الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الأوضاع السياسية للمغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873م- 1894م)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب (ة):
ذهبية سعداوي

إشراف الأستاذ(ة):
سالم كربوعة

السنة الجامعية: 2016م/ 2017م

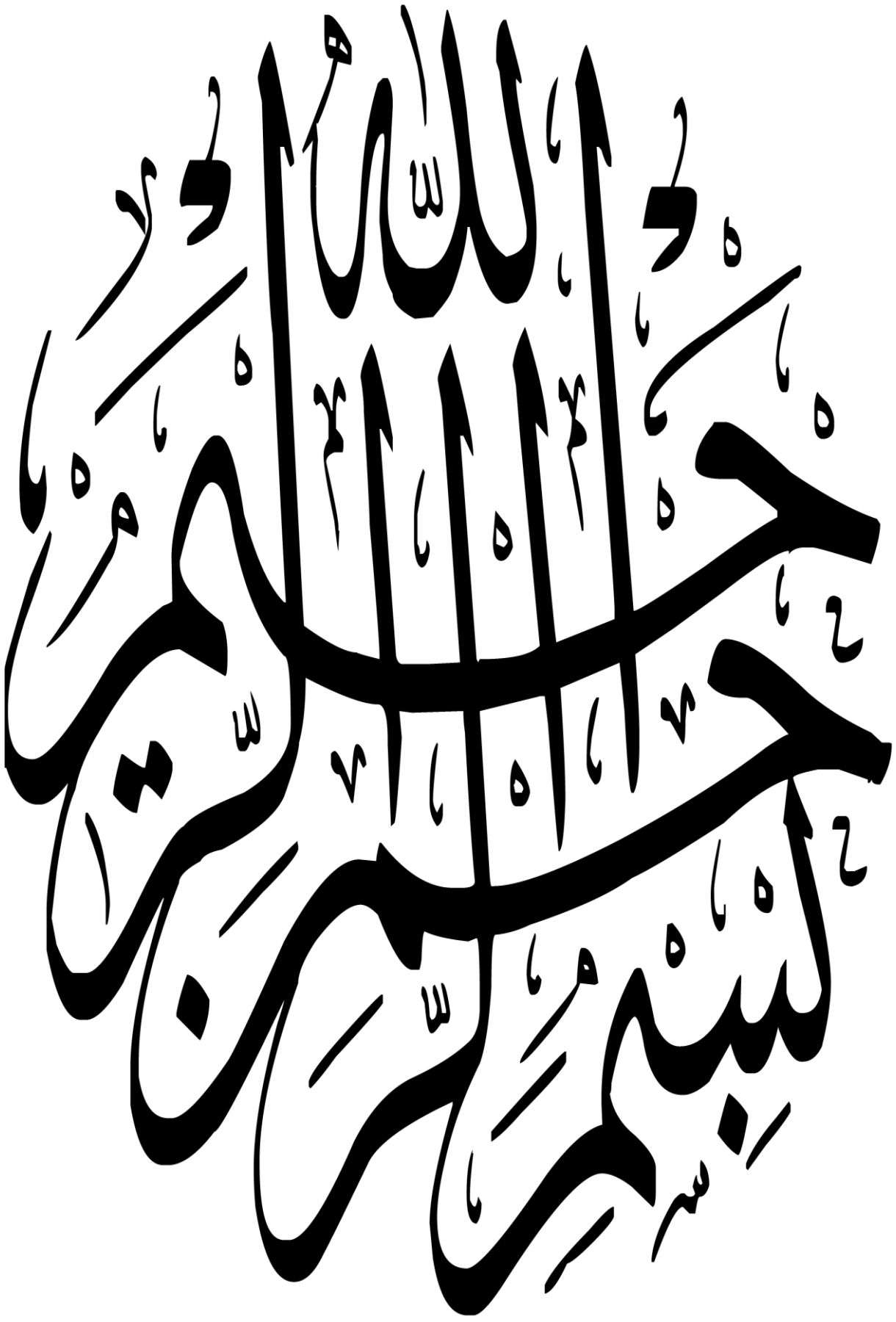
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى ينبوع الحنان والمحبّة الذّي لا ينضب إليك...

أمّي

إلى مثلي الأعلى في الحياة إليك...

أبي

إلى سندي في هذه الدّنيا اخوتي وأخواتي

إلى كلّ الأهل والأقارب والأصدقاء (فاطمة الزهراء، زهرة، زكية، فريد، ربيع ، بوبكر، جمال، نجيب، لطفي، أميرة، يسرى، حيزية ، حورية)

إلى كل من دعا لي بظهر غيب

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

ذهبية..

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله ربّ العالمين، والشّكر لجلاله سبحانه وتعالى الذّي أعانني على إنجاز هذه المذكّرة

رغم أنّ عبارات الشّكر والامتنان تكاد تكون عاجزة في هذا المقام عن إيفاء الغرض المنشود، إلاّ أنّني أتقدّم بأسمى كلمات الشّكر والامتنان للأستاذ الفاضل " كربوعة سالم" على مجهوده الذّي بذله في سبيل إخراج العمل على ما هو عليه، وكذا توجيهاته السّديدة والقيمة التّي أفادتني كثيرًا فجزاه الله خيرا في الدّنيا والآخرة.

ولا أنسى أن أتوجّه بفائق شكري واحترامي لجميع أساتذتي الكرام الذّي رافقونا طوال مشوارنا الدّراسي وأوصلونا إلى ما نحن عليه اليوم، إليهم مني فائق الاحترام والتّقدير.

المـــقدمـــة

المقدمة

بدأ المغرب الأقصى في خضم الصراع الحضاري والتنافس الدولي والتوسع الاستعماري _خلال الفترة المعنية_ وكأنه قاصر في حاجة إلى من يقوم برعاية شؤونه فمع تطور الأحداث العالمية وخاصة في القرن 19م نجد أنه قد واجهت المغرب الأقصى عدة مشاكل فهذا القرن يعتبر فترة عصيبة لأنه شهد مجموعة من التحولات السياسية إذ وجد نفسه في مواجهة الضغط الأوربي وخاصة وأن المغرب الأقصى كان منطقة مستهدفة باعتباره من أهم الطرق التجارية بسبب سواحله وهذا ما جعله منطقة للصراع بين قوى كبرى وقد كانت الفترة الممتدة بين (1873-1894) قد نعتبرها الفترة التي مهدت أو الفترة التي سبقت توغل الاستعمار في المغرب والتشدد لجذبها ولجعل المغرب الأقصى تحت حكم الاستعمار الأوربي وذلك تحت عناوين سياسية إصلاحية رنانة تحمل في طياتها خبث المستعمر ونواياه الحقيقية اتجاه هذه الدولة تمت بعدها بعقد اتفاقيات دولية بعد أن تمت عملية الاستدراج والضغط،وقد كانت الفترة التي سبق ذكرها (1873-1894) هي فترة حكم المولى الحسن الأول وهي الفترة التي شهدت تطورات سياسية كبير،الأمر الذي دعا إلى اختيار موضوع الدراسة.

دوافع اختيار الموضوع:

-الرغبة في دراسة الموضوع والبحث فيه.

-لمعرفة الأوضاع السياسية في فترة حكم السلطان الحسن الأول وخاصة وأن الفترة كانت تتميز بالتنافس الأوربي حول المغرب العربي.

-الفترة الزمنية والتي تعد مرحلة حساسة في تاريخ المغرب الأقصى لتميزها بأحداث كثيرة خاصة فترة "السلطان الحسن الأول"،والتي دامت 21سنة الذي

عمل جاهدا طيلة فترة حكمه " 1873-1894" على حماية استقلال المغرب الأقصى ومحافظته على علاقات حسنة وجيدة مع جميع الدول الأوربية.

الإشكالية:

و لمحاولة معرفة أوضاع المغرب الأقصى وخاصة الأوضاع السياسية منها قمنا بدراسة الموضوع من خلال الإشكالية التالية:

كيف كانت الأوضاع السياسية للمغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول؟

وقد تفرعت عنها عدة تساؤلات فرعية منها:

كيف كانت الأوضاع العام للمغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول؟وما هي الإصلاحات التي قام بها ؟

بما تميزت علاقات المغرب الأقصى الخارجية؟.

المنهج المعتمد:

للوصول إلى الهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدت المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي :وذلك من خلال وصف الجغرافية الإقليمية للمغرب الأقصى وكذلك لوصف أوضاع المغرب قبيل وإبان حكم المولى الحسن الأول.

المنهج التاريخي التحليلي :وذلك من خلال الوقوف على كثير من الخبايا الدفينة للدول الأوربية اتجاه المغرب الأقصى وذلك من خلال دراساتنا لعلاقات المغرب الخارجية.

اعتمدت لدراسة الموضوع على خطة مقسمة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول بعنوان معطيات عامة حول المغرب الأقصى والسلطان الحسن الأول وقد تناولت فيه جغرافية المغرب الأقصى من تركيبة سكانية ومناخ ثم تحدثت عن أوضاع المغرب الأقصى قبيل حكم المولى الحسن الأول لأعطي نبذة مختصرة عن

الدولة العلوية وصولا إلى المولى الحسن الأول لأتكلم عن مولده نشأته ثم توليه العرش.

وكان الفصل الثاني بعنوان:أوضاع المغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول والإصلاحات التي قام بها،تم التطرق فيه عن أوضاع المغرب الأقصى عامة ثم عن الإصلاحات التي قام بها المولى الحسن الأول لتدارك الأوضاع المتردية في تلك الفترة.

أما الفصل الثالث والأخير :كان تحت عنوان العلاقات الخارجية للمغرب الأقصى وقد تناول هذا الفصل علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد المولى الحسن الأول،وكان ذلك على حساب الموقع والمصالح أو الأحداث العالمية في تلك الفترة.

وفي النهاية كانت الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا لها من خلال الإجابة عن الإشكالية المطروحة في شكل استنتاجات .

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع فمن المصادر المعتمدة نذكر:كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لصاحبه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،وكتاب العز والصولة للمؤلف ابن زيدان ،كذلك

وفي ما يخص المراجع فقد اعتمدنا مراجع متخصصة بالعربية :عبد الوهاب بن منصور بعنوان مشكلة الحمايات القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد1880،أيضا كتاب محمد العربي معريش بعنوان أوضاع المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول،وكتاب المغرب عبر التاريخ للمؤلف حركات إبراهيم.أما باللغة الأجنبية: Henri Cambo,Histoir du Maroco

إضافة إلى اعتمادنا على رسائل جامعية منها :مذكرة ماجستير لمروان بوزكري حول التنافس الفرنسي–الإنجليزي على المغرب الأقصى مابين 1873–1905، وغيرها من المراجع التي ساعدتني لإتمام هذه الدراسة.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى أن أي عملية بحث لا تخلوا من الصعوبات فلقد تعرضنا لمجموعة من الصعوبات نذكر منها:

جمع المادة العلمية من مصادرها المتفرقة والكثيرة ولذلك التجأت إلى ما يهم تاريخ العصر العلوي في النصف الأخير من القرن 18وبداية القرن 19 حتى نهايته.

كذلك تميز علاقات المغرب الأقصى بكل دولة أوربية على حدة لأن مصالح الدول في هاته الفترة كانت مشتركة تميزت بالتنافس فيما بينها هذا ما جعل صعوبة في فرز علاقاته مع كل دولة على حدة .

قصر المدة الزمنية المتاحة لعملية البحث وقلة معلوماتنا فيما يخص البحث وعدم تطرقنا إليه بتفاصيله في مسيرتنا الجامعية .

الفصل الأول

معطيات عامة حول المغرب الأقصى والسلطان الحسن الأوّل

المبحث الأول: معطيات عامة عن المغرب الأقصى

المطلب الأول: الموقع الجغرافي

المطلب الثاني: التركيبة السكانية

المطلب الثالث: أوضاع المغرب قبيل حكم المولى الحسن الأول

المبحث الثاني: نبذة عن سيرة الحسن الأول

المطلب الأوّل: الدولة العلوية

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: ظروف توليه العرش

شكل المغرب نقطة صراع لدى الدول الأوربية ومن أبرز الأسباب، الموقع الإستراتيجي الملائم،بالإضافة إلى الأوضاع التي عرفها المغرب العربي في تلك الفترة، فاحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830،شكل ضغطا قويا على المغرب الأقصى بلغ ذروته سنتي (1844 و 1860) فكيف كانت أوضاع المغرب الأقصى قبيل اعتلاء الحسن الأول العرش؟

المبحث الأوّل: لمحة عن المغرب الأقصى

المطلب الأوّل: الموقع

يقع المغرب الأقصى في أقصى الشّمال الغربي من القارة الإفريقية يحدّه شرقاً بلاد الجزائر وغربًا المحيط الأطلسي وشمالاً بوغاز جبل طارق والبحر الأبيض المتوسّط وجنوباً الصّحراء الكبرى[1]، ومن أهم المدن فاس، مراكش، مكناس، طنجة، أغادير، تطوان، وجدة[2]، وتبلغ مساحة المغرب الأقصى 622.012كلم[3]، يبلغ طول سواحله على البحر المتوسط من حدود الجزائر إلى 468كيلومتر وعلى المحيط الأطلسي من طنجة حتى تخوم الصحراء(2.700كيلومتر)[4]، ويتراوح علو الجبال بالمغرب من (750متر) إلى(4165متر) أعلاها جبل توبقال بالأطلس الكبير(4165متر) وجبل العياشي (3737متر) وجبل بويبلان(3190متر) وجبل إقليم بالأطلس الصغير(2530متر) وجبل صاغو(2560متر) وجبل سيروه(3300متر)[5]، وتعتبر سلسلة جبالا الأطلس الكبير التي تضم جبل توبقال أو طوبقال أعلى قمة في قمة في العالم العربي وثاني أعلى قمة في

[1]– الصديق بن العربي،كتاب المغرب ،دار الغرب الإسلامي،الرباط،1984،ص7.

[2]– إبراهيم الفاعوري،جغرافية الوطن العربي،الحامد،ط1،عمان،261،2010.أنظر: الملحق(01)، ص82.

[3]– محمد صبور الصادق،مناطق الصراع في إفريقيا،دار الأمين،القاهرة،132،،2005.

[4]– الصديق بن العربي ،المرجع السابق،ص7.

[5]– إبراهيم الفاعوري،المرجع السابق،283.

إفريقيا[1]وتبلغ مساحة سهول المغرب نحو الثلثين من مجموع مساحته ولا يتجاوز ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من 500متر وهي تعادل في مجموعها مساحته سهول تونسي والجزائر، وتقع هذه السهول بين جبال الريف وجبال الأطلس والمحيط الأطلنطي من الشمال إلى الجنوب : سهول الغرب والشاوية ودكالة وعبدة والشياظمة وحاحة وسوس ثم سهول الحوز والسراغنة وزمران حول مراكش وسهول طريفة حول وجدة بالناحية الشرقية[2]، ويتنوع المغرب بحسب المناطق ،فهو متوسطي بالشمال، محيطي بالغرب، صحراوي بالجنوب، أما المناطق الساحلية فتتمتع بمناخ معتدل، غالبا ما تعرف المناطق الجبلية بالجنوب مناخا باردا ورطبا خلال فصل الشتاء حيث تعرف جبال الأطلس التي تحتضن مدينة مراكش تساقط الثلوج بكثافة[3]، ويتجاوز معدل الفترات المشمسة خلال اليوم الواحد 8ساعات أما معدل درجة الحرارة بمراكش خلال شهر ديسمبر فلا يتجاوز 18درجة مئوية[4]،ويعد المغرب هو القطر الوحيد من بين أقطار الشمال الإفريقي الذي تكثر فيه الأمطار والثلوج والمياه والأنهار الكبرى، فجل انهار المغرب الكبرى تنبع من الأطلس المتوسط والكبير وتصب في المحيط الأطلسي، واهم انهار المغرب هو نهر سبو(460كلم) الذي يتصل في طريقه بوادي ايناون وورغة وبقي ناحية الغرب ويعد من أعظم أنهار الشمال الإفريقي، ويليه نهر أم الربيع(560كم) ونهر ملوية هو الوحيد الذي بحري من الجنوب إلى الشمال ليصب في البحر الأبيض المتوسط ويبلغ طوله طوله (540كم) وهناك انهار أخرى أيضا تصب في المحيط وهي من الشمال إلى الجنوب لوكس(100) أبورقراق(179) تانسيفت (270)، سوس(200)[5].

[1]– إبراهيم الفاعوري، المرجع السابق،ص284.

[2]– الصديق بن العربي،المرجع السابق،ص8.

[3]– إبراهيم الفاعوري،المرجع السابق،ص282.

[4]–المرجع نفسه،ص283.

[5]– الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص9.

المطلب الثاني:التركيبة السكانية

المغرب بلد متعدد في مكوناته القومية والسكانية واللغوية والثقافية،احتضن هذا البلد عبر تاريخه كثيرا من العناصر البشرية القادمة سواء من المشرق، مثل الفينيقيون واليهود والشرقيون والعرب[1]، أو من الجنوب،كالأفارقة القادمين من جنوب الصحراء الكبرى.أو من الشمال كالرومان ،الوندال، واليهود الأوروبيون.

وكان لهذه المكونات البشرية جميعها اثر على التركيب العرقي والاجتماعي الذي صار يضم تعددا قوميا،حيث امتزج عرب المشرق والأندلس بالامازيغ الذين دخلوا المغرب بعد سقوط الأندلس إضافة إلى الزنوج وهم من أصل إفريقي وهم العبيد الذين وصلوا إلى المغرب، واليهود الذين استقرت طوائف كثيرة منهم في المغرب ويرجع أصل بعضهم إلى ما قبل الإسلام،وقدم البعض الأخر من الأندلس _اسبانيا والبرتغال_مطرودين أو فارين من محاكم التفتيش،ثم قدمت طوائف أخرى منهم في ركاب المستعمرين البرتغاليين والاسبانيين والانجليز والفرنسيين خلال احتلالهم للمدن المغربية بالشمال الإفريقي [2]، أما اللغة السائدة في المغرب الأقصى فهي اللغة العربية، البربرية، الفرنسية[3].

وممّا سبق ذكره نستنتج أن هناك تنوع عرقي كبير في المغرب نتيجة لتنوع الحضارات التي قامت في البلاد واختلاف الشعوب التي مرت عليه، وليس هناك إحصاء رسمي حول توزيع السكان بين الامازيغ العرب والمكونات الأخرى للمملكة المغربية ويختلف توزيع السكان باختلاف المناطق وأكثر المناطق سكانا هي مناطق السهول،ولا تزال عدة قبائل

[1]– إبراهيم الفاعوري،المرجع السابق،ص271.

[2]– الصديق بن العربي،المرجع السابق،ص10.

[3]– سفيان الصفيدي،الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2005،ص166.

بالمغرب تعيش على التنقل والارتحال في طلب الماء والكلأ في المناطق المتاخمة للأطلس وبالصحراء[1] .

المطلب الثالث:أوضاع المغرب قبيل حكم المولى الحسن الأول

كان احتلال فرنسا للجزائر(1830) إيذانا ببداية النهاية لاستقلال المغرب،حيث غزت فرنسا الجزائر على اعتبار أنها تمثل وسط المغرب العربي، فتستطيع فرنسا من خلال هذا الموقع التمدد شرقا نحو تونس،وغربا نحو المغرب الأقصى[2]، وهو ما جاء على لسان "**أوجين إيتان** " ، نائب منطقة وهران في البرلمان الفرنسي في مطلع القرن العشرين،حين قال:"...**إن لفرنسا في المغرب حقوقا وواجبات تفوق ما لغيرها من الدول ،وإن الأساس الأول لحقوقنا هو الجزائر،فالجزائر قادتنا إلى تونس،وينبغي أن تقودنا إلى المغرب...**" [3].وبمجرد تحقق الأمن لفرنسا بالجزائر بدأت العمل على إضعاف قوة المغرب وهذا تمهيدا لاحتلاله [4]، فقد بدأت بوادر الأزمة في العلاقات المغربية الفرنسية خلال عهد "**السلطان عبد الرحمان** " (1822_1859)[5]، حيث بدأ التوتر عندما طالب أهالي تلمسان بالإنضام إلى المغرب هربا من الاحتلال الفرنسي[6].

وبعد جدال وفتاوى، قبل "**السلطان عبد الرحمان**"بيعة أهل تلمسان، وعين عليها ابن عمه سليمان واليا.

---

[1]- الصديق بن العربي،المرجع السابق،ص10.

[2]- عبد الكريم غلاب ،قصة المواجهة بين المغرب والغرب،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2003،ص44.

[3]- عطا الله شوقي الجمل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا –تونس– الجزائر–المغرب)،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1977،ص313.

[4]- عبد الواحد الناصر،التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيوستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين،تق:د.عبد الهدي التازي،مطبعة اليت،الرباط،1999،ص9.

[5]- فادية عبد العزيز القطعاني،الحركة الوطنية المغربية(1912–1937)،العدد16 ،بنغازي،2014،ص66.

[6]- عياش جرمان وآخرون،مجلة تاريخ المغرب،جمعية الإمداد الثقافي،العدد3،الدار البيضاء،ب.س.ن،ص120.

وقد مارست فرنسا مجموعة من الضغوط على السلطان "**مولاي عبد الرحمان** " فأرسلت مثلا:بارجة حربية رست بطنجة تهديدا للمغرب،وافدة بعثة دبلوماسية إلى مكناس سنة (1832) يقودها الكونت "**دي مورني**" الذي ألح بدوره على الأخطار يمكن أن تهدد المغرب [1].

ولقد بدى واضحا الدخول القوي للدبلوماسية الانجليزية في القضية الجزائرية منذ الوهلة الأولى،ويعود ذلك إلى جملة من الاعتبارات فقد أدركت انجلترا أن التوسع الفرنسي في المتوسط يعني القضاء على مصالحها التجارية والسياسة والإستراتيجية في المنطقة[2].

هذا ما أوجب على " **المولى عبد الرحمان** " طلب من القنصل " **هاي**" تقديم له النصيحة، فقام هذا الأخير بتحذير "المولى عبد الرحمان" من أنه سيواجه كارثة إذا ما تحدى فرنسا [3]، بطبيعة الحال كان لهذه النصيحة وقعها لدى السلطان الذي استجاب لمطالب فرنسا، والتي تتلخص في توثيق العلاقات الفرنسية المغربية والتزام الحياد بعدم التدخل نهائيا في شؤون الجزائر [4].إلا أن الأحداث تطورت على المستوى العسكري [5]، وبتطور الأحداث في المنطقة إلى نشوب معركة بين القوات الفرنسية والقوات المغربية، انتهت بهزيمة الجيش المغربي عند "**واد ايسلي**" ، غرب وجدة في 14اوت1844 على يد بيجو [6].

---

[1] _عبد الهادي التازي،التاريخ الديبلوماسي للمغرب،اكادمية المملكة المغربية،الرباط،1989،ص13.

[2] – نور الدين بلعربي،العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر،(1830–1847)،مذكرة لنيل شهادة التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،(2008–2009)،ص88.

[3] – البير عياش،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية،تر.عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي،دار الخطابي للطباعة والنشر،الرباط،1985،ص42.

[4] –.احمد العماري، مشكلة الحدود الشرقية المغرب والجزائر واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب،د.د.د.س،ص175.

[5] – أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،د.ب.د.س،ص102

[6] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،مطبعة الرسالة،القاهرة،97،1948.

وقد تم تحديد العلاقات بين السلطان وفرنسا باتفاقيتين موقعتان بين فرنسا والمغرب وهما الاتفاقيتان اللتين وضعتا حدا لعزم "**بيجو**" بعد موقعة ايسلي ، على التقدم نحو فاس لولا تهديد بريطانيا بالتدخل.

تمثلت المعاهدة الأولى في "**معاهدة طنجة** " الموقعة بتاريخ 10سبتمبر 1844، ويتلخص محتواها في مجموعة من القيود المفروضة على المغرب:ففي شأن القوات المغربية اتفق الطرفان على إبعادها وتحديدها ومنع تجمعها وعدم رفع عددها إلا لأمن الطرفين، كما تضمنت بنودا توصي بدرع الطرفين المعتدين وحرمان المجاهدين وعلى رأسهم "الأمير عبد القادر"الذي اتفق الطرفان على مطاردته إلى ان يتم القبض عليه وتقتضي الاتفاقية بإنهاء العداوة والانسحاب من الصويرة وتسريح المساجين لكلا الطرفين وإقامة علاقات جيدة مع منح فرنسا حق الامتياز بالمقارنة مع الدول الأوربية الأخرى[1].كما نص بندها الخامس على إبقاء الحدود المغربية _الجزائرية على ما كانت عليه أيام الحكم العثماني ،على أن يجري الاتفاق بشأنها في مفاوضات منفصلة[2].

أما المعاهدة الثانية "**معاهدة لالة مغنية**" (1845) فقد جاءت لتنفيذ ما جاء في المعاهدة الأولى،وتم توقيها بين الطرفين يوم 18مارس1845[3].

كل هاته الظروف أدت إلى إضعاف المغرب ومهدت لإدماجه في المنظومة الأوربية، ومعاقبته للقضاء على روح التضامن والتعاون،وخلق قطيعة بين المغرب والمقاومة الجزائرية، فقد كانت لهزيمة "**إيسلي**" نقطة مفصلية في تاريخ المغرب،فبسببها دخل المغرب في نفق التنازلات وضياع الهيبة[4].

---

[1] – Henri Cambo,Histoir du Maroco ,Hachette Coulommier,im,Bradard et Taupin,1952,p15.

[2] – إبراهيم كردية،ثورة بوحمارة(1902–1906)،شركة الطبع والنشر،الدار البيضاء،1986،ص16.

[3] – البير عياش،المرجع السابق،ص43.

[4] – علي سلطان،تاريخ العرب الحديث،منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية،د.س،ص605–606.

وقد دخل المغرب من هذا التاريخ في تفكير القوى الكبرى للاحتلال،ويمكن الاستدلال على ذلك بما جاء في كتاب "**شاستو**" قنصل فرنسا بالمغرب حيث كتب إلى وزير الشؤون الخارجية:"...**لقد اختفى اليوم عامل الخلاف بين فرنسا والمغرب وآمل أنه لم يعد علينا إلا أن نزيد في توثيق علاقات التفاهم بين الدولتين وسنعمل تدريجيا على إدخال الحضارة في هذه الإمبراطورية التي تزال على درجة كبيرة من البربرية والتخلف...**"[1].

كل هذه الظروف كانت دافعا قويا لاسبانيا من أجل تنفيذ أهدافها،فنهجت سياسة على المغرب لقبول قراراتها،فاشترطت في مقابل سماحها للمغرب على ما حصل لمواطنيها وسفنها وبضائعها توقيع اتفاقية تضمن من خلالها حماية وجودها على الساحل المغربي،تمثلت في "اتفاقية تطوان" والتي نصت على جملت من المطالب أهمها:توسيع حدود مليلية ومسألة حماية المدن الأخرى،ولم تحصل على توقيع الاتفاقية بسهولة إلا بعد مفاوضات انتهت بانتزاع بريطانيا حق توقيع معاهدة (1856)مع المغرب[2].

تسارعت الأحداث بعد أن رفض السلطان طلب رئيس الحكومة الاسبانية الماريشال "اودونيل"معاقبة القبائل التي قامت بمهاجمة البنايات وقد صيغ ذلك في رسالة تقد بها هذا

[1]- عمر آفا،التجارة المغربية في القرن التاسع:البنيات والتحولات(1830-1912)،مكتبة دار الامان،الرباط 2006،ص23-24.

[2]- جمال عاطف وآخرون،تطوان قبل الحماية (1860-1912)،مجموعة البحث في التاريخ المغربي و الأندلسي تطوان،1992،ص74.

الأخير إلى النائب السلطاني "**محمد الخطيب** "[1]مؤكدا أنه:من الضروري جدا أن يقاد المتهمين إلى مدينة سبتة ليعاقبوا هناك أمام أعين الأسبان"[2].

وجرت مفاوضات قادها القنصل العام البريطاني في طنجة "**درموند هاي**" الذي حاول إقناع النائب السلطاني"محمد الخطيب" بقبول شروط الصلح التي أملاها الأسبان غداة انتصارهم على القوات المغربية وذلك بعد احتلالهم تطوان وفي هذا يقول " **هاي**" : "...**وأنتم في هذا الوقت ليس عندكم حركة ولا علم لتحاصروا مدينة، والشجاعة والزعامة وكثرة الآدمي لا تنفع مع حركة الحرب، ولهذا لابد من التوصل إلى الصلح والصبر على ما كتب الله في هذا الوقت، ثم تقوموا على ساق الجد في المستقبل كباقي الدول بتوفير الأسلحة وغيرها، بالصلح وفتح المراسي وتقوية التجارية في كل مواضيع الإيالة، تخلف ما خسر في هذا الوقت بإضعاف مضاعفة،وبهذه المحنة التي وقعت لكم تنهضون من ضعفكم، وتتقوا بأكثر مما كنتم، وهذه المهانة التي وقعت لكم، وقعت لكبار الأجناس، مثل سلطان اسطنبول ومثل الروس فتصالحوا وتفاصلوا، وبعد ذلك تقوا أكثر مما كانوا كما هو في علمكم...**"[3].

إن الأحداث السابقة شجعت الأطماع الاستعمارية الاقتصادية والتجارية والسياسية والعسكرية، بل أكثر من ذلك غذت أطماع حتى الدول التي هي دون فرنسا وبريطانيا،

---

[1]– **محمد الخطيب**:من أصل تطواني،وكان أحد تجار المغرب الأغنياء،عاش بجبل طارق للتجارة مدة 17 سنة،وأقام طويلا في مدينة مرسيليا ثم بمدينة جنوة تعلم اللغة الإيطالية،عين أولا أمينا بديوان طنجة،وفي ماي 1851اصبح باشا للمدينة ثم نائبا سلطانيا ،وكان ذا عقل متفتح لاتصاله بالتجار ،ولمهارته في المعاملات،وبقي في منصبه حتى عزل عام 1862،فوض ممثل إنجلترا ثلاث سنوات لإبرام معاهدة 9سبتمبر 1856،التجارية والبحرية،ولما أعفى رحل إلى تطوان،وقضى بقيت عمره في العبادة حتى توفي يوم 6جانفي 1872،انظر:مصطفى بوشعراء،الإستطان والحماية بالمغرب(1865–1894)،تق،عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية،الرباط،1984،ص391.

[2]– عمر آفا،المرجع السابق،ص34–35.

[3]– بهيجة سيمو ،الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844–1912)،اللجنة المغربية للتاريخ العسكري،المملكة المغربية،2002،ص89.

مثل:اسبانيا، والسويد، وايطاليا وألمانيا وتحول المغرب في أواخر القرن التاسع عشر إلى غنيمة تثير حسابات هذه الدول للظفر به[1].

كما عرف المغرب سنة 1845م أزمة اقتصادية بسبب الأضرار التي لحقت بمحاصيل وتفاقم الوضع حتى أصبح المغرب 1847م في حالة مجاعة و اضطر لاستيراد (الحبوب) ولكن قوة المغرب الشرائية قلت هذا ما دفع " بالمولى عبد الرحمان"إلى أقامت نظام احتكاري،وتمكن السلطان من السيطرة على مجمل النشاط التجاري سواء عن طريق الوسطاء أو مباشرة وقد خلف الوضع جوا من الحذر لدى تجار الأجانب خصوصا مع ظهور معظم تجار الأجانب وسطاء للسلطان وقد الاحتكار في البداية إلى زيادة إرادات المخزن لكنها انخفضت بسبب ارتفاع أسعار الواردات وبدأ التجار الأجانب[2] بتصفية عملياتهم وتراجعت أهمية جبل طارق بالنسبة للاقتصاد المغربي ونتج عن ذلك آثار سيئة على الاقتصاد المغربي مثل التهريب ،التزوير[3]، الرشاوى، أدت إلى شكاوي التجار البريطانيين إلى القنصل العام البريطاني في طنجة وطلبوا منه ضرورة تدخل بريطانيا فكانت 1856م حين بدأ"**جون دارموندهاي**"[4]،مفاوضات مع نائب السلطان في طنجة "محمد الخطيب"من اجل التعاون بين البلدين كما أرادت بريطانيا من الضغط على المخزن لإلغاء الاحتكار وتوقيف التهريب، لكن المخزن واصل سياسته حتى أحداث الشرق وحرب القرم وقد دعمت فرنسا السياسة البريطانية، وكان من بين نتائجها الاحتكار

---

[1]– محمود شاكر ،التاريخ المعاصر لبلاد المغرب،المكتب الإسلامي،بيروت،347،1996.

[2]– موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(السودان_المغرب)،1999،1998،ص103.

[3]–المرجع نفسه،ص131.

[4]– **جون دارموندهاي**:ولد في1جوان1816،عاش في المغرب ممثلا لبريطانيا العظمى مدة تقرب نصف قرن كانت علاقته طيبة مع المغرب وصداقاته متينة مع سلاطينه،وكان يعرقل بتدخلاته لدى حكومته أطماع الدول الإستعمارية،فكان زملائه ينعتونه في تقاريرهم بالعربي او المغربي،وهو الذي اقترح على الحكومة والمغرب عقد مؤتمر دولي خارج المغرب للنظر في مشكلة الحمايات القنصلية،انظر:عبد الوهاب بن منصور ،مشكلة الحمايات القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد 1880،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،المغرب،1985،ص19.أنظر: الملحق(03)، ص84.

أو الامتيازات الخاصة بالبيع والشراء إقرار حرية التجارة، الاعتراف بحق الملكية العقارية في جميع أنحاء المغرب وحددت رسوم الواردات ب 10بالمائة،وقد فتحت هذه المعاهدة أمام المغرب التعامل مع الرأسمالية عادت بالفائدة على الإنجليز.

أما المغرب فأدت العملية إلى احتلال توازن تجاري وخروج كميات كبيرة من العملة المغربية وارتفاع رسوم وارداته وانخفاض رسوم صادراته وهكذا ازدهرت النفوذ الفرنسية البريطانية في المغرب،لكن اسبانيا أبدت مطامعها في المغرب برفضها الانضمام إلى المعاهدة وكان احد أسباب حرب "التيطوان" التي فرضت على المغرب في عهد المولى "محمد بن عبد الرحمان" بسبب نشوب خلاف بين اسبانيا والمغرب حيث أراد الأسبان التوسع على سبته فاصطدموا بقبيلة "الانجرة" فلجأ الأسبان إلى نائب السلطان في طنجة طالبين 12رجلا من القبيلة فرأى السلطان إهدار لكرامة المغرب[1].

فرفض بدوره إجابة الأسبان فتوترت العلاقة بين البلدين وكتب السلطان للثغور المغربية بأن نكون على حذر وأن تتأهب للجهاد في أواسط الربيع 1272هـ نخرج الجيش الاسباني من سبته وبدأ الزحف على المناطق المجاورة بقيادة " **أردنيل**" نحو التيطوان واستطاع المغاربة أن يصمدوا في وجه العدو نحو شهر، لكنهم بعد ذلك ضعفوا فاستطاع الجيش الاستيلاء على التيطوان في 6 فيفري 1860م فغيروا معالمها وظل المغاربة يطاردون جيوش الاحتلال كلما أمكنهم ذلك [2]، وعقب ذلك معاهدة مدريد 20نوفمبر وبموجبها حصلت اسبانيا على نفس الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا عام 1856م، كما نجحت فرنسا في عقد معاهدة مع المغرب في 19افريل 1863م، حدد فيها الاعتراف بالامتيازات التي الرعايا الفرنسيين لا يستطعون التمتع بها في فترات قوة المغرب كما أنهم كانوا يتجاوزون الحدود المرسومة في هذه الاتفاقيات ما اضطر "**محمد بن عبد الرحمان**"أن يرسل بعثة1865م إلى" **نابليون الثالث**" راجيا يحث ممثليه في المغرب وينبه

[1]– جرمان عياش:المرجع السابق ،ص525.

[2]–جرمان عياش، المرجع السابق،ص29.

عليهم عدم مجاوزة الحدود المتفق عليها،كما وقعت بلجيكا معاهدة في 12اوت1863م مماثلة لسابقتها[1].

وبالتالي فحرب التيطوان دشنت فعلا عهدا جديدا في علاقات المغرب باروبا حيث يقول الناصري"...**ووقعه التطاوين هذه التي ازالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب واستطال بها الناصري وانكسر المسلمون انكسار لم يعهد له مثله وكثرت الحمايات ونشأ عن ذلك ضرر كبيرنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا..** ."[2]والهيبة يقصد بها صاحب الاستقصا الامتيازات التي انتزعت من المخزن غداة حرب التطوان .

[1]_عبد الوهاب بن منصور،المرجع السابق،ص13.

[2]– الناصري أبو العبّاس أحمد بن خالد، الاستقصا ،ج9، المصدر السابق،ص48.

المبحث الثاني:نبذة عن سيرة الحسن الأول

المطلب الأول:الدولة العلوية

" العلويين" سلاطين أشرافهم ينتسبون إلى"**الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه**" وهم بنو عمومهم السعديين حكام الأسرة السابقة ويلتقون معهم من حيث التسلسل إلى الاسم القرضي في اسم:"محمد بن قاسموهم كذلك بنوعهم الأدارسة ويلتقون مع الأدارسة في اسم عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[1]."

وقد انتقلوا إلى المغرب في القرن 2هـ،واستقروا في واحة تافيلالت بالضبط في عاصمة هذا الإقليم **سجلماسة**[2]، وقد عاشوا مقربين من الأهالي نظرا لانتمائهم الى البيت النبوي، و أول من جاء إلى المغرب المولى " **الحسن ابن القاسم** "وقد برز العلويين كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيطة بها [3]،ومما ساعد الأشراف العلويين على الانتصار وهو عدم وجود خطر أجنبي وملل المغاربة من المفاوضة وتطلعهم إلى قوة قادرة على إنقاذ البلاد[4].

---

[1]- الغنيمي عبد الفتاح مقلد،موسوعة تاريخ المغرب العربي،بن حفص بن زيان بن وطاس والسعديين وظهور الاشراف العلويين،ج2،ط1،مكتبة مدبولي للنشر،مصر،1994،ص35.

[2]-**سجلماسة**:تقع بين خط طول 31° و 7°غربًا وخط عرض 34° و 8° شمالا، ومعنى كلمة سجلماسة المكان المشرف على الماء، واختيار بناء مدينة سجلماسة تبرره حاجة سكانها إلى الحماية اللاّزمة لتفادي غمر الفيضانات، وكانت عاصمة إقليم تافيلالت إلى ما بعد القرن 11. أنظر: حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن عشر ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997م، ص85،90.

[3]- شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق،ص207.

[4]- زاهية قدورة،تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية، (د،ط)، بيروت، ص536.

أما قوة الدولة العلوية فبدأت مع "**المولى إسماعيل**"(1671_1726)الذي وحد المغرب وانشأ جيشا قويا وإدارة فعالة استطاع بها التوسع[1]على مناطق السودان الغربي،واستعاد المعمورة والمهدية(1681م)،العرائش(1679م)،أصيلا وطنجة(1684م) من الأجانب،وفي عهد "**المولى محمد بن عبد الله**"(1758_1790)أقام المغرب علاقات تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية كما أقام علاقات تجارية مع اسبانيا وإستطاع إخراج البرتغاليين من غرارات كما قام بإنشاء مدينة "الصويرة"(1765)[2].ويؤكد الناصري في نسب العلويين بقوله "**اعلم أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب ونسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من امتن الأنساب**"[3]، وابرز حكام الدولة العلوية وهم:المولى الرشيد(1664_1671م)،الولي إسماعيل(1671_1762)،ثورة الثلاثين عاما(1727_1757)، المولى سليمان بن محمد(1792_1822)، المولى عبد الرحمان هشام(1822_1859)، المولى محمد بن عبد الرحمان(1859_1873)،وصولا إلى المولى الحسن الأول(1873_1894)[4].

[1]– نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب، ج03، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط01، بيروت، 1937م، ص18.

[2]– المرجع نفسه،ص18.

[3]– ابو العباس احمد بن خالد الناصري،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج9،دار الكتاب،المغرب1956،ص35.

[4]– عبد الهادي النازي،التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليومنج9،المطبعة الملكية،الرباط،المغربن1985،ص25.

المطلب الثاني:مولده ونشأته

ولد الحسن الأول بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام في (1831م)[1]،اما بالنسبة للتاريخ الهجري فقد ذكر ابن زيدان انه ولد (1247هـ)حسبما وجد مقيدا بخط قاضي الجماعة العلامة ثابت العباس احمد بن طالب بن سودة وذلك يواقف(1831_1832)[2]،وقد اعتنى جده " **عبد الرحمان**" بتربيته فكان يختار له الأساتذة ومكث بدار خاله العربي الجامعي،لاكتساب المعرفة وبقي هناك مدة مع كبراء السن من الخدم اللذين دراية بسير عظماء الملوك، فكانوا يحدثونه عنهم [3]،وبعد ذلك توجه إلى زاوية دار الشمعة ببلاد احمر بين مراكش وآسفي،وهناك تلقى الدروس الدينية،وبعدها انتقل إلى جامعة فاس وقد كان شغوفًا بتحصيل العلوم الدينية والأدبية والرياضية ولوعاً بلقاء العلماء خاصة علماء الرياضيات وقد نبع فالأدب مكن له من شرح الكتب الدينية وبعد وفاة جده عام(1859م)،اهتم والده بتعليمه [4]،وكان يتمتع بقوة الشخصية والشجاعة والحزم والتبصير السياسي والديني كما تميز بالورع ،الكرم، التسامح، اليقظة، والتفاني في خدمة مصالح المغرب كما تمتع بهيبة كبيرة والنفوذ والتأثير والرزانة حيث كان يهيئه لولاية العهد، فقد كان يستخلفه ويلقي عليه المهام[5]

[1]– محمد العربي معريش،المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي ، ط01، بيروت، 1989م، ،ص61،62.أنظر: الملحق(02)، ص83.

[2]– ابن زيدان عبد الرحمان،العز والصولة في معالم نظم الدولة،ج1،ط1،الرباط،1961،ص43.

[3]– Bernard lugan،histoir du maroc des origins a nos gour،paris، 1992،p189.

[4]– محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص63.

[5]– محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص65.

كاستخلافه عام 1280هـ عند رحيله من مراكش اتجاه الغرب لتفقد أحوال الرعية،وقد كان ذلك قبل بداية حكمه بعشرين سنة،وقد اظهر ذلك كفاءة من حسن التدبير واجري عدة اتصالات بالقناصل[1] .

وقد اثبت الحسن قدرته على تولي العرش عند قيامه بحملة نادلة والشاوية (1283_1289هـ)،على التوالي كانت قبل سنة من توليه العرش وهذه الحملات كانت لأجل اخضاع القبائل الثائرة ضد المخزن وجباية الضرائب المفروضة عليها.[2]

ظروف توليه العرش:

توفي "**محمد بن عبد الرحمان**" والد الحسن في 11سيبتمبر1873م،عندما كان في بلاد "حاحا"بضواحي مدينة الصويرة لما وصله وفاة ابيه من طرف "أبا عمران السيد موسى بن احمد" [3]وطلب من الحسن القدوم الى مراكش،كما انه أخفى حبر وفاة "**محمد بنعبد الرحمان** "وعقد اجتماع لأهل الحل والعقد حضره الوزراء والشرفاء والكتاب وقادة الجيش فعقدوا البيعة للمولى"الحسن الأول" الذي لم يختلف عليه احد فاستقبله أهل مراكش استقبالا حافلا بعد أن هتف له من عقد الاجتماع فتبعهم اهل مراكش [4]،وكان ذلك كيوم عيد حسب تعبير أبي الحسن ابن الطيب اليماني بوعشرين حيث قال"... **ولم يزل كذلك دأبه الى ان وصل لمراكش في يوم كان عبدا او موسما كبيرا وحيدا,وخرج له الجمع الغفير من مراكش وسلموا عليه وعزوه في ابيه وجددوا البيعة واختلط بالناس ودعى**

[1]محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص65.

[2]– المرجع نفسه،ص63.

[3]– **ابا عمران السيد موسى ابن احمد:**هو احمد بن مبارك السويسي استحجبه السلطان محمد بن عبد الرحمان ثم فوض لمباشرة الامور واستوزره السلطان الحسن الأول فدعى بالوزير الحاجب،توفي (1879م)بمراكش ودفن بضريح مولاي علي الشريف وهو والد الحاجب الصدر "باحماد".انظر ابن زيدان ،العز والصولة،المصدر السابق،ص43_59.

[4]– محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص23.

لهم ودعوا له وحصل للركبة فرح كبير بخلافته لما يعلمونه من حسن طلعته ويمن نقيبته وحصول كفايته وعلي همته وكثيرة شفقته وكان أحق بها وأهلها..."[1].

وبعد ذلك جاءته وقود وبيعات وهدايا من طرف الأعيان والشرفاء ,كما وصلته عقود بيعة من عدة جهات كطنجة ,التيطوان ,الرحمانية ,ففتح بدوره بيوت المال وجاء عليهم بالعطاء ورغم أن السلطان الحسن الأول تلقى المبايعة من أوساط قبيلةورسمية إلىأن اضطر الى توجيه حملات ضد المتمردين [2],وكما هي العادة عن مبايعة اي سلطان جديد,منذ حكم الموحدين [3] في القرن 12م حيث ترفض بعض القبائل الخضوع لسلطة المخزن, وكانت أسباب التمرد على "**الحسن الأول** " كثيرة منها انقسام النواحي حول مناصرة أبناء السلطان المتوفي حيث كان له سبعة من الإخوانإضافةإلىأن هناك عائلات شريفة منافسة للأسرة العلوية تحاول إثبات وجودها[4]

كذلك نضيف أن الدول الأوروبية لم تكن تساند وريث عرش المغرب التي اتخذت من هذه الفوضى حجة لظهور سفنها على سواحل طنجة مدعيةً أنها جاءت من أجل حماية رعاياها وقطعت الطريق بين طنجة وباقي نواحي المغرب وهذا لم يؤثر على المغرب لشدة تنافس هذه الدول،كما أنالاقتسام للمغرب لم يكن متوقعا،ولم يكن هناك تمرد داخل الأسرة العلوية إلا من جانب أخيه "**إسماعيل**" ثاني اكبر إخوته الذي ساند أهل مكناس وفاس،أما أسرةالأشراف،الوزانيون المنافسة للأسرة العلوية

---

[1]– الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين ، التنبية المعرب عما عليه الأن حال المغرب السفر الأول ، تقديم وتصحيح محمد المنوني ،(ط1 : الرباط : دار نشر المعرفة ،1994 ،ص.

[2]– مروان بوزكري،التنافس الفرنسي_الانجليزي على المغرب الأقصى مابين(1873_1905)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر2010/2009،جامعة الجزائر، ص24.

[3]–**الموحدين:** الدولة الموحدية أسّسها الموحدون، وهم سلالة أمازيغية، حكمت بلاد المغرب والأندلس سنة 1121–1229، وقد كان مؤسّسها الأول محمد بن التومرت، عاصمتها مراكش. أنظر: ابن صاحب الضلاة عبد المالك، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م،ص12–15.

[4]– محمد العربي معريش ،المرجع السابق،ص24.

أيدوا "الحسن الأول" بذلك انحصرت المعارضة في شمال المغرب،فتوجه السلطان نحو هذه القبائل المتمردة فاخضع "ازمور"وقبائل "بني حسن" و"مكناس" و"فاس" دون صعوبة في البداية،لكن حادثة "**الدباغين**"[1]التي سببها أرباب الحرف حيث خرج "**المولى الحسن الأول**"من فاس يوم 17جوان1874م واستقر جنوده في "قصر الصيف"ثم قام بقصف المدينة بالمدفعية وبهذا تم القضاء على المقاومة [2] ومنه أصبح حفيد عبد الرحمان ابن هشام[3] **(المولى الحسن)**سلطانا على المغرب الأقصى بقضائه على المقاومات التي واجهته، فتقدمت مجموعة من الأعيان لمعسكر السلطان طالبين الشفاعة فقابلها مقابل تسليم المتهمين الرئيسيين وقد انتهت الحملة بمائة قتيل من المتمردين وخراب أصاب المدينة،لما رد فتنة أخرى تزعمها "**أبو عزة الصبري** " الذي كان يمارس السحر فجند له حملته عام 1874م[4]،استطاع القضاء عليه وعلى أصحابه،ثم توجه إلى قبائل بني سادان ،وآيت الشعر فأخضعهم بقوة في تازة [5]،تقدمت اليه وفود القبائل الطائعة وقد استتب الأمن الكامل للسلطان "الحسن الأول"في خريف1874م[6].

---

[1]– **الدباغين:**فئة تسبب فيها بعض أرباب الحرف من سكانها والذين تمردوا على الأمين المدني "بيس " المكلف بالضرائب،ويذكر تقرير عسكري فرنسي أن سبب هذه الاضطرابات هو فرض ضريبة على أبواب ، العاصمة،وقد خرج السلطان الأول للقضاء عليها في 17ماي1874،انظر

[2]– مروان بوزكري ،المرجع السابق25.

[3]– **عبد الرحمان بن هشام(1283_1276هـ):**ولد سنة(1790)،ثالث حكام المغرب الأقصى،حكم المغرب(1822–1859)،ابتدأ حكمه مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث دعم المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر،توفي سنة (1859)،وتولى ابنه المولى محمد الرابع الحكم.أنظر: الملحق(04)، ص85.

[4]–مروان بوزكري،المرجع السابق،ص25.

[5]–تازة: من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياثة في منتصف الطريق بين فاس ووجدة،وفي موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط وجبال الريف،وعند قيام الدولة العلوية،استقر بها المولى الرشيد وجعلها عاصمته قبل استيلائه على فاس.انظر:الصديق ابن العربي،المرجع السابق،ص94.

[6]– محد العربي معريش، المرجع السابق،21.

يبدوا أن العوامل الجغرافية تحكمت وبشكل كبير في مسيرة تاريخ المغرب ،حيث يعد هذا البلد ملتقى جغرافيا، تاريخيا، وثقافيا وأيضا حضاريا، ما جعله يشكل نموذج وحيد في شمال إفريقيا،لأنه محاط بحدود جغرافية طبيعية حقيقية،جعل الأوربيين يوجهون أنظارهم باتجاهه.

الفصل الثّاني:

الأوضاع الداخلية للمغرب الأقصى وإصلاحات الحسن الأول

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية للمغرب الأقصى في عهد المولى حسن الأول

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الثاني: إصلاحات الحسن الأول

المطلب الأول: الإصلاحات السياسية

المطلب الثاني: الإصلاحات الاقتصادية

المطلب الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والثقافية

ورث المولى الحسن الأول العرش في وقت كان فيه المغرب الأقصى يعاني التخلف من عدة جوانب ، ضف إلى ذلك التطاول الأوروبي على سيادة المغرب . و منه حاول المولى الحسن الأول إدخال إصلاحات عامة و في جميع المجالات ، فكيف كانت أوضاع المغرب الأقصى إبان توليه العرش ، و التي جعلته يدخل إصلاحات عامة في جميع هته المجالات؟.

المبحث الأول: الأوضاع الدّاخلية للمغرب الأقصى

المطلب الأول : الأوضاع السياسية

على الرغم من الهزائم التي لحقت المغرب على عهد عبد الرحمان بن هشام وابنه محمد ، إلا أن المغرب عرف بعدهما سلطان قويا وذكيا [1] ، تميز بالفطنة والتفاني في خدمة مصالح المغرب الأقصى [2]، استطاع بحنكته تأجيل نهاية المغرب المستقل [3] ، وهو السلطان "الحسن الأول" الذي كان غائبا عند وفاة ابنه ، إذ كان في بلاد تسمي بوريقي من قبيلة حاحا، وهذا يبين نشاطه العسكري حتى قبل اعتلائه العرش بل إن الأمر استفحل بعد اعتلائه العرش ،وبشهادة التقارير العسكرية الفرنسية التي تشير إلى كثرة أسفاره ، حيث لم يكن لحكومته مقر دائم ،ومن كثرة ترحاله ، كان كل شئ يجرى بصفة عادية كما لو انه في المدينة ، فقد تعود عليها وأصبحت لا تشكل له أي عائق و لا تحول بينه وبين أداء مختلف مصالحه[4] ، وعند وفاة أبيه عام 1873 ، عقد اجتماع لأهل الحل والعقد حضره الوزراء والشرفاء والكتاب، وقادة الجيش ،فعقدوا البيعة" لمولاى الحسن الأول " [5]، وقد استقبل أهل مراكش" الحسن الأول" استقبالا حافلا فكان ذلك اليوم كالعيد كما أورد ذلك الحسن بن

---

[1]– عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر) ج3 ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2005 ، ص 101.

[2]– محمد العربى معريش ، المرجع السابق ،ص

[3]– عبد الكريم غلاب ،المرجع السابق ،ص 101.

[4]– مروان بوزكري ، المرجع السابق ،ص23.

[5]– المرجع نفسه ،ص24.

الطيب بن اليماني قائلا :"... **و لم يزل كذلك دأبه إلى أن وصل لمراكش في يوم كان عيدا وموسما كبيرا وحيدا وخرج له الجمع الغفير من مراكش ، وسلموا عليه وعزوه في أبيه وجددوا بيعته ، واختلط بالناس و دعا لهم ودعوا له ، وحصل ما للرعية فرح كثير بخلافته لما يعملونه من حسن طلعته ،ويمن نقيبته وحصول كفايته ،وعلي همته وكثرة شفقته ورحمته وثباته و وفور عقله، ومعرفته ودرايته ، وقد حلت فيه المملكة محلها وكان أحق بها وأهلها...**"[1].

و رغم أن السلطان " الحسن الأول" أستقبل بحفاوة كبيرة من الجماهير ، وإلتف حوله أهل الحل والعقد ، بايعوه مبايعة شرعية ، لكنه سرعان ما وجد نفسه أمام تحديات كبيرة ، وبداء عهده باضطربات [2]،تمثلت في حركات وفتن كانت ضد السلطان ومن بين هذه الفتن :

ـ فتنة فاس :

رغم أن السلطان" الحسن الأول" استقبل بحفاوة كبيرة من الجماهير ، إذ انه اضطر للتوجه إلى فاس وهناك وجد نفسه أمام تحديات كبيرة ، وبعد مضى أيام فقط عن توليه لقطع خطر الفتنة التي تسببت فيها أرباب الحرف الذين تمردوا على الأمين المدني " الحاج محمد بيس" المكلف بجباية الضرائب ، فقام السلطان بقصف المدينة يوم 17 ماي 1874م، فتم القضاء على هذه الفتنة ، تقدمت مجموعة من الأعيان للشفاعة عند السلطان فقبل شفاعتهم ،خلفت هذه الحركة 100 قتيل في صفوف المتمردين إضافة إلى تخريب المدينة .

كما كانت هناك فتنة أخرى [3] تزعمها أبو عزة الهبري وقد كان هذا الأخير يمارس السحر، فتبعه البعض ، لذلك قرر، السلطان محاربته بعد ما اقترب من أطراف الايالة ، فنهض من فاس و استطاع القضاء عليه وعلى أتباعه كما توجه السلطان إلى بني سادان

---

[1]– الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين ، التنبية المعرب عما عليه الأن حال المغرب السفر الأول ، تقديم وتصحيح محمد المنوني ،(ط1 : الرباط : دار نشر المعرفة ،1994 ،ص 12.

[2]– مروان بوزكري ، مرجع السابق ،ص24.

[3]– الناصري ، ج1،مصدر سابق ، ص24.

وايت شعر وسن فأوقع بهم وقتل و اسر حتى عادوا تائبين فعفا عنهم مقابل أداء مائة ألف مثقال ،وزيادة 400من الخيل ، ثم تقدم إلى تازة ،حيث قدمت عليه وفود القبائل طائعة[1] .

فتنة بنو مطير:

توجه السلطان "الحسن الأول" من مراكش قاصدا بلاد الغرب سنة 1296 هـ، فاجتاز في طريقه بتادلا وايت اعتاب فأوقع بهم معقلهم حيث قطع 21 رأسا ثم زحف إلي بنى موسى فأدوا الطاعة ثم سار إلى بنى مطيرة [2] ، حيث أمر السلطان كل من" بنى مكيلد" " وايت شغروسن " ،"ايت يوسى " بمحاصرتهم من كل الجهات ، وقد استمرت المعركة التي بدأت صباحا اليوم كلّه فكانت حملة قوية أعطت الإنتصار للوحدات المخزنية [3] فضاقت بهم الحال توسلوا السلطان طالبين الشفاعة بالذبائح ، فقبل بعد ذلك شروطه التي تمثلت في تقديم 500 مرهون ، دفع 50 ألف ريال ، رد المظالم وضمنهم طريق "مكانسة وفاس " وهو ما كان[4].

السهول :

خلال الأسابيع الأخيرة من عام 1875 م توجه الجيش بقياه العاهل إلى حوز مراكش فأرغم الرحامنة على أداء مغارم باهضة وكانوا متهمين بالتمرد على السلطة ، كما جند منهم فريق معين ، وقبض على 280 من رؤساء أولاد أبى السباع ووجهت إليهم أيضا تهمة التمرد على المسؤلين المحلين ،ثم عزموا 60 ألف ليال اضطروا من أجلها إلى بيع مواشيهم

---

[1]–الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا ،ج9، المصدر السابق ، ص412.

[2]– **بنى مطيرة** : ينحدر بني مطير من آيت يدراسن الذّين كانوا بدورهم يشكّلون قبل القرن 11الميلادي فرقة من مسوفة إحدى قبائل صنهاجة اللّثام التّي كانت تضرب في عروض الصحراء الغربية جنوب جبال درن، ثمّ لم يلبث آيت يدراسن أن انشقوا في أوائل القرن المذكور عن القبيلة الأم، واتّجهوا نحو الشمال الشرقي ودخلو جبل درن مع قبائل أخرى.أنظر: العربي إكنينج، آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن التاسع عشر نموذج قبيلة بني مطير(آيت نظير)، مطبعة آنفو، بيروت، 2004م، ص25.

[3]– لويس أرنو، زمن "لمحلات" السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب مابين 1860م و1912م، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، بيروت، 2002م، ص30.

[4]– الناصري ، الاستقصا، ج9 ، المصر السابق ، ص168. 169.

بثمن بخس كما جند منهم عدد بخيلهم و سلاحهم [1]، وفي السنة الثالثة قام العاهل بحركة مماثلة في منطقة الزيايدة بتامسنا ، ثم في سنة 1877 غزا غرب السهول بضواحي سلا[2] .

غمارة :

في سنة 1306هـ/1888م قاد مولاي " الحسن الأول "حملة ضد غمارة ، وبعد إخضاعها زار ضريح الولى عبد السلام بن مسثيش ، ثم زار كلا من تطوان وطنجة والعرائشى وهي كلها مناطق يرتكز بها نفوذ الزوايا بشكل خاص[3].

فتنة بلاد السوس:

سنة(1299 هـ) تحرك السلطان من مراكش لغزو بلاد السوس الأقصى [4]، هذا لما بلغه من اضطرابات الرعايا بتلك البلاد وخروجهم عن ولايته ، والسبب الأخر هو بعض التجار الانجليز قد أردوا تملك تلك المراسى السوسية منذ انعقاد هدنة بعد حرب التيطوان ،وكثيرا ما كانت المراكب التجارية تتردد إليها باحتجاجاتهم إن صلح التيطوان فتح بعض المراسي السوسية وأنهم عزموا على الأخذ بها [5]خاصة بعد إن وقع "ماكنتري" ممثل الشركة الانجليزية المسماة بشركة "شمال غرب إفريقيا " مع الشيخ "محمد بيروك " في أفريل 1879م اتفاقية تخويله حق احتكار التبادل التجاري عبر رأس جوبي زاد باهتمام المؤسسات التجارية الأوربية بالسوس الأقصى واضغط على المخزن مطالبتهم بتمكينهم من الامتيازات ولما توسط

---

[1] الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا ، المصدر السابق ،ص142.

[2]–المرجع نفسه ، ص143.

[3]– إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ج03، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م ،ص 262.

[4]– **بلاد السوس الأقصي** : هي رقعة جغرافية محدودة بواد والفاسي شمالا ، واد درعة جنوبا ، ونهاية الأطلس الصغير الغربي شرقا وساحل المحيط الأطلسي غربا ، انظر: علمي حميدي، سياسة الإصلاح في القبائل الهاشمية (نموذج سوسي الأقصى الافقى (1881.1864) ، الإصلاح والمجتمع المغربي ، المرجع السابق ، ص 249.

[5] – الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا، ج9 ، المصدر السابق ،ص180.

السلطان بلاد السوس وأصلح أحوالها التي قسمت إلى قسمين الأول منها مقره "تزنيت" والثاني "اية با عمران " الذي تعزز كلاهما بحمايات من القبائل "السايبة " وفرض عليها السلطان الخدمة العسكرية لمدة وهذا لحراسة المراسي ،كما اقترح السلطان على اعيان "آيت عمران " و" تكنة " مشروع بناء مرسى يتم عبره التبادل التجاري بين القبائل المغربية والتجار الأوروبين تحت مراقبة المخزن [1] ، وقبل توجهه إلى الصحراء " كليميم" ، وجه كتيبة من جيشه إلى مرسى "طرفاية " فغيروا ما كان أحدثه أولئك التجار من الانجليز بالتعاون مع بعض الأعيان بها ، وطمسوا أحلامهم وفر من كان بها من النصاري ،أمر ببناء مرسى "أساكا" واتخذها محلا للسوق ، ورتب العسات (مركز الحراسة) بالسواحل من أغادير إلى" كليميم "، وفي طريق رجوعه من السوس الاقصى أوقع بقبيلة "ذاوتنان" من أهل السوس [2] ،وكان الهدف من هذه الحملة هو رذع حركة بني معقل و الإشراف على الأحوال الأمنية والاقتصادية[3] ، قام بها السلطان" الحسن الأول" منها :المغرب الشرقي (1874)،الأطلس المتوسط (1873) ،الأطلس الكبير (1886) تافيلات (1893) توات والصحراء الشرقية (1893)[4] ،وكانت الأخير وهي آخر حركة قام بها المولى "الحسن الأول" المتوفى في سنة (1894)[5]، وقد مهدت هذه الأحداث الطريق أمام الدول الأوروبية صاحبة المطامع و المصالح في المغرب للعمل على زيادة نفوذها ، و كان من نتائج هذا التطاول أوروبي على سيادة المغرب هي اتفاقية مدريد 1880 .

---

[1]- علي الحميدي ، المرجع السابق ، ص249. 257.

[2]- الناصري ،ج9 ، المصدر السابق ، ص 181.182.

[3]- حركات إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 265.

[4]- المرجع نفسه ،ص 258 . 270.

[5]- محمد الصالح مرمول، قوانين إدارية فرنسية في الأقاليم المغاربية (تونس، الجزائر ، المغرب) ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر ، 2005، ص 48.

التدخل الأوربي:

لقد شهدت فترة حكم المولى" الحسن الأول" تنافسا دوليا شديدا حول النفوذ في المغرب و الحصول على قدرة أكبر من الامتيازات الاقتصادية ، و كانت كل دولة تسعى للحصول لرعاياها من الامتيازات أكثر مما حصل عليه رعايا الدول الأخرى .

فبعد فشل مؤتمر طنجة[1]، و قبله كانت الدول الأوروبية (بلجيكا ، ايطاليا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، السويد ، فرنسا) قد فرضت على المغرب في عام 1862 م معاهدة تنص على :

- يكون جميع المغاربة الذين يعملون في المفوضيات أو القنصليات الأجنبية في حماية هذه الدول و كذلك المغاربة الذين تربطهم مصالحهم المادية أو المعنوية بالأجانب .
- تفرض هذه الحماية أيضا على الوسطاء المغاربة الذين يعملون لدى التجار [2] الأجانب على ألا يزيد عددهم من شخصين لكل محل تجاري ولا يدفع المحمي ضريبة للمغرب و لا يخضع للمحاكم الوطنية .

و اتخذت القنصليات الأجنبية من هذه المعاهدة سندا للانتقاص من هيبة السلطات المغربية المحلية و لذا طالب السلطان "مولاي الحسن الأول" بإلغاء هذه الامتيازات التي لا مبرر لها[3]، ثم زادت المغرب من توضيح موقفه سنة 1879 م فأثار انتباه النواب الدول إلى ما يلحق البلاد من أضرار نتيجة عدم أداء المحميين لواجباتهم المالية ، و بسط الحماية

---

[1]– **مؤتمر طنجة** :لما تولي السلطان حسن الأول العرش كانت قضية الحمايات في مقدمة القضايا التي استثارت اهتمام وشغلت باله والذي كان يراها المنبع للخلافات بينه وبين الدول الاجنبية إذ قرر السلطان أن يتصل مباشرة بالدول الأوروبية فأرسل أمينه "محمد الزيدي الرباطي " إلى كل من فرنسا ، بلجيكا ، بريطانيا ، إيطاليا " للفت نظر هذه الدول إلى مسألة الحماية القنصلية بهدف إلى إصلاح نظامها لكن السفير لم يرجع إلا بوعود كاذبة فقرر السلطان طرح قضية الحماية على بساط المناقشة فأمر نائبة "محمد بركاش"في 10 مارس 1877م بتسليم مذكرة بـ19 نقطة إلى رؤساء الدبلوماسيين الأجانب "بطنجة " للنظر في القضية في غضون شهر من 9 جويلية إلى 10 أوت ، عقدت عشر إجتماعات نوقشت فيها مضمون المذكرة واستمرت المفاوضات طيلة سنة 1878 ، أنظر: عبد الوهاب بن منصور ، مشكلة الحماية، المرجع السابق ، ص 61 .

[2]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ،ص 245. 246.

[3]– المرجع نفسه ،ص246.

على غير من نصت عليهم المعاهدات و الاستغلال التجاري الذي يمارسه على حساب الجمرك المغربي بعض المسئولين القنصليين و خلطائهم و امتهان القضاء المغربي و السلطة الإدارية [1]و لتجسيد هذه الفكرة كان " هاي " قد سافر إلى لندن في 1879 م أين أجرى مباحثات مع موظفي وزارة الخارجية البريطانية في موضوع نظام الحماية الدبلوماسية و اقترح عليهم فكرة عقد مؤتمر دولي خارج المغرب[2] .

فكان مؤتمر مدريد المنعقد سنة 1880 م أول مؤتمر دولي عقد للنظر في القضية المغربية و نقلها من دائرة المناقشات الضيقة إلى الساحة الدولية العامة[3] .

فعين الوفد المغربي[4] برئاسة النائب السلطاني بطنجة "محمد بركاش " و الذي كان يعد وزيرا للخارجية ، و ابتدأت جلسات المؤتمر يوم 19 ماي 1880 م [5].

عقد المؤتمر في ستة عشر جلسة أخيرها جلسة يوم 03 يوليو و افترض في البداية أنه على المؤتمرين بمدريد أن يصادقوا بدون مناقشة على جميع النقط التي صودق عليها خلال الاجتماعات التي وقعت في طنجة بين ممثلي الحكومة المغربية و بين الممثلين الأجانب أي أن على السيد " محمد بركاش " [6] لم يكن له إلا أن يقدم مطالب سنة 1879 م مع

---

[1]– ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص276.

[2]– مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 74.

[3]– الصديق بن العربي ، المرجع السابق ، ص26.

[4]– بالنسبة للوفد المغربي إضافة إلى "محمد بركاش" اتضحت شخصيات رغم قلتهم الحاج عبد الكريم بريشة خادم محمد بركاش ووالده الحاج محمد بريشة ، المكي البطاوي ، وهو عالم شهير بدأ حياته الإدارية عندما عين سكرتير بدار النيابه بطنجة ،1880، تقلد بعد ذلك وظائف مخزنية توفي (25 مارس 1936)والزبير سكيرج الذي قام بدور المترجم للوفد، انظر : عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ،ص 93 .

[5]– ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص277.

[6]– **محمد بركاش:** هو محمد بن عبد الرحمان بركاش ولد سنة 1225 هـ 1810م بالرباط وهو ينتمي إلى أسرة أندلسية الأصل اشتغل في صغره بالتجارة في مدينة جبل طارق وتقلد فيها بعده مناصب من أهمها نائب السلطان لشؤون الخارجية المقيم بطنجة سنة 1862م مثل المغرب في ندوة مدريد 1880 التي ناقشت مسألة الحمايات توفي عام 1303 هـ 1885 م، انظر عنه ، ابن المنصور عبد الوهاب ، مشكلة الحماية القنصلية ص 20. كذلك ، انظر : ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 387. أنظر الملحق (06)، ص87.

التعديلات التي أدخلت عليها[1] . و اشترك في هذا المؤتمر ثلاثة عشر دولة هي : المغرب ، بوروسيا ، فرنسا ، النمسا ، بلجيكا ، دنيمارك ، اسبانيا ، ايطاليا ، الولايات المتحدة الأمريكية ،بريطانيا ، هولندا ، برتغال ، سويد و انتهى المؤتمر بعقد معاهدة دولية في ثمانية عشر مادة [2].

وخرج المؤتمر بعدة قرارات أهمها :

- أقر المؤتمر نظام المحاكم القنصلية .
- أقر أحق الملكية في المغرب للأجانب بترخيص خاص من المخزن .
- حرم على المغاربة التجنس بالجنسية الأجنبية[3].
- في حالة مزاولة أجنبي (حرفة الزراعة في المغرب و في حالة المغاربة المتمتعين بحماية الأجانب فإنهم يؤدون الضريبة الزراعية إلى قناصل الدول الأجنبية و يقوم القنصل بدفعها للحكومة المغربية.

يقدم القناصل للحكومة سنويا لوائح بأسماء رعايا بلادهم في المغرب أسماء المحميين منهم. و قد حرص المولى "الحسن الأول" على أن تكون معاملة جميع الدول الأجنبية على المساواة في الحقوق و الامتيازات التي منحت لرعاياها و حاول أن يستفيد من كل دولة منها لمحاولة تحقيق السياسة التقدمية التي رسمها المغرب[4] .

و في المجمل لخص مؤتمر مدريد بعدة بنود معظمها جاءت مجحفة في حق المغرب التي ساهمت في إرساء أرضية متينة لتوتر و تدهور الوضع [5] ، كما أعطت لهذه البنود صبغة

---

[1]– عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ص 95. أنظر: الملحق (05)، ص86.

[2]– الصديق بن العربي ، المرجع السابق ، ص 26.

[3]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص246.

[4]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص247.

[5]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص 51 .

قانونية للمعاهدات السالفة في حين أن السلطان "الحسن الأول " كان يريد الحد من الحمايات القنصلية التي استخدمتها الدول الأجنبية أهم مفاتيح النفوذ على الثغور و المراسي [1].

و مما سبق يتبين أن مؤتمر مدريد كان أوروبيا لتنسيق الوجود الأوروبي في المغرب لصالح الدولة التي لها أكبر حظوظ في احتلال المغرب فرنسا و لا عجب في ذلك ما دام ممثل فرنسا اعتبر نتائج المؤتمر نصرا لفرنسا على أساس معاهدة (1863 م) مع مراكش صارت جزءا مكملا لمعاهدة مدريد الدولية [2].

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية

لم يكن في المغرب الأقصى في منتصف القرن التاسع عشر،ما يبرز انه كان دولة عصرية،ولم يعرف النشاط الاقتصادي تطورا كبيرا في هياكله طيلة هذا القرن [3]،بل تدهور وبقي على وضعيته القديمة في مواجهة التقدم المدهش المتنامي لأوروبا في التجارة والصناعة معا 33،وقد وصف هذه الحالة صاحب كتاب الاستقصا من خلال العبارات التالية:"...**اعلم إن أحوال هذا الجيل الذي نحن فيه قد بانت أحوال الجيل الذي قبله غاية التباين،وانعكست عوائد الناس غاية الانعكاس،وانقلبت أطوار أهل التجارة وغيرها من الحرف في جميع متصرفاتهم لا في سككهم،ولا أسعارهم،ولا سائر نفقاتهم بحيث ضاقت وجوه الأسباب على الناس،وصعبت عليهم سبل جلب الرزق والمعاش...**"[4].

ومنه سارع المغرب بتوطيد علاقاته التجارية وتحسينها مع الدول الأخرى لتدارك هذا التخلف في النشاط الإقتصادي الحاصل في تلك الفترة، إذ كانت السنوات الممتدة مابين (1781_1877)استمرار لحركة تجارية تبادلية بين المغرب وأوروبا عامة ،وبين المغرب وبريطانيا خاصة،وفي هذه الفترة لوحظ التزايد المتاصعد والمستمر لحجم المبادلات على مستوى الاستيراد والتصدير ،وتكاد السنوات الفلاحية ذات المحصولات الجيدة تكون مسؤولة عن ذلك.كذلك سياسة بريطانيا التجارية إزاء المغرب إذ لم تتوقف طوال القرن 19م عن

[1]– مروان بوزكري، المرجع السابق ، ص 78 .

[2]– محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحمان ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (ب،س،ن)، ص 241.

[3]– جرمان عياش،المرجع السابق،ص50.

[4] – الناصري أبو العباس أحمد بن خالد،الاستقصا، ج09 ،المصدر السابق،ص 289.

توجيه الدعوات إلى المخزن لتطبيق سياسة تجارية ليبرالية،والقضاء على كل ما يمكن إن يعرقل نمو التجارة وسيرها العادي[1].

وشكلت هذه المرحلة (1871_1877) فترة مثالية لتطبيق بنود معادة 1856[2] بين البلدين ومع بقية البلدين ومع بقية البلدان الخارجية ،غير أنها كانت في الوقت نفسه المرحلة التي تحقق فيها الغزو والاقتصادي للمغرب ،والذي فجر تناقضات اجتماعية وسياسية جديدة[3]، أما بالنسبة للصادرات المغربية فقد ظلت الحبوب تحتل المكانة الأولى أما بالنسبة لملكية الأراضي ,فيرجع القسم الأكبر منها إلى الجماعات أو مجلس الجماعة بحيث كانت الأراضي في هذا النظام ملكا مشاعا بين الجماعة ,يقدم الجميع غلتها ,وفي بعض النواحي حوانيت جماعية ,ومستودعات شعبية يطلق عليها " **أجدير**"في بلاد الشلوح, وكان القسم الآخر من الأراضي تابعا للمخزن [4] ,وكان"بديهيا"إن كثير من الأراضي تحولت إلى مشكلة تسبب النزاع الذي نشأ حولها بين جماعات أو قبائل [5] .ولم تكن الأراضي الزراعية خصبة على العموم ,فالمناطق المعروفة بجودة أراضيها تتمثل في المناطق الساحلية المطلة على الواجهتين البحريتين ,وهما الأطلسي والبحر المتوسط ،الممتدة مابين خط الدار البيضاء ومراكش والصويرة [6] ,وكان للظروف المناخية المتذبذبة وهشاشة الأرض ,وكذا الوسائل والأدوات البسيطة المستعملة دور في الركود الزراعي[7]

---

[1]– خالد بن الصغير ،المغرب وابريطانيا العظمى ،في القرن 19م(1856_1886)،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط،1997،ص246.

[2]– **المعاهدة**:بدأت المفاوضات حول بنود الاتفاقية في 19فيفري(1856)بمعدل اجتماعين او ثلاثة في كل أسبوع وكان النائب البريطاني هو من حرر مسودتها،وقد تناولا ممثلا الطرفين بالدراسة والتحليل كل شرط على حدة حتى يتم قبوله أو رفضه أو تعديله،وقد وافق "محمد الخطيب" تقريبا على جل الشروط المترحة في الاتفاقية،انظر:روجرز،تاريخ العلاقات الإنجليزية –المغربية في عام1900،تر:يونان لبيب زرق،دارالثقافة،الدارالبيضاء،1981،ص209.أنظر: الملحق (07)، ص88.

[3]– المرجع نفسه،ص246.

[4]– مروان بوزكري،المرجع السابق،ص31.

[5]– ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص497.

[6]– مروان بوزكري،المرجع السابق،ص31.

[7]– جرمان عياش،المرجع السابق،ص51.

وحدوث الأزمات كما حصل في عام 1878م[1] ,ففي هذه السنة لم تنزل الأمطار منذ خريف 1877م في كل ملء حاما والسويس ,الرحامنة [2],الحوز ,فانعكس ذلك مباشرة على الإنتاج الذي كان قليلا في عام1878[3].

وقد شكلت زراعة الحبوب وتربية الماشية الأنشطة الأساسية للسكان،غير أن الأدوات المستعملة بسيطة ،ولم تكن التقنيات الموروثة عن الأجداد تكفي لإنتاج غلة كبيرة[4].

إنّ هذه العوامل الطبيعية والبشرية،هي التي جعلت الإنتاج الزراعي يعاني التذبذب،ففي مابين (1872_1873) كانت هناك محاصيل هامة،أما في 1878 فكانت المحاصيل سيئة للغاية بالإضافة إلى هجوم أسراب الجراد،وقد كان لذلك اثر مباشر في ارتفاع أسعار القمح التي زادت بنسبة 30بالمائة في بعض الأسابيع [5] ،اما المحاصيل الزراعية التي اشتهر بها المغرب منها الكرمب الجزر واللفت والحمص،اضافة الى العدس والفول زغيرها من البوقاليات[6].

وبالنسبة لزارعة القطكن التي عرفت تراجعا سرعان ما عرفت قفزة نوعية بفضل المفاوضين من مانشيتر عندما كان التموين الأوربي والامريكي في انحطاط من جهة ،ومن جهة تطور الزراعة[7]

---

[1]– ابراهيم حركات ،ج3،المرجع السابق،ص502.

[2]– **الرحامنة:**هي احدى دوائر عمالة مراكش،تضم جماعات منها سيدي بن سعيد وابن كرير والجعافرة والماء البارد، أولاد عبو انزالة العظم ووادي الحجر وراس العين،والرحامنة ايضا عشيرة من الحبورية من قبائل البلقاء يقال إنّ جدهم قدم من طرابلس الغرب قبل 300سنة تقريبا،انظر :وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة،ص206.

[3]– مروان بوزكري المرجع السابق،ص32.

[4]– جرمان عياش،المرجع السابق،ص51.

[5]– مروان بوزكري،المرجع السابق،ص32.

[6]– ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص498.

[7]– مروان بوزكري ،المرجع السابق،ص32.

هذا النوع يعود الى تشجيع ودفع من بريطانيا ،كما اشتهر المغرب بتنوع الأشجار المثمرة، كأشجار الزيتون التي استاثرت بمساحات واسعة على السواحل ومنطقة الريف،والبرتقال واللوز والجوز والتين[1] .

وان كان النشاط الزراعي والرعوي نشاطا أساسيا للسكان ،ويتمتع بإمكانيات طبيعية هامة،من خصوبة التربة وتنوعها وغناها ،مما سمحت بوفرة الحصاد وإنتاج أفضل للخضر[2]،وغير أن هذا القطاع لم يتطور كثيرا لأسباب طبيعية كتذبذب المناخ أو موجات الجراد ،كما حدث لجنوب المغرب في 1878.كما تميز المغرب بثروته الحيوانية ووفرتها مثل الأغنام والماعز والبقر والخيل والبغال[3] .

أما المدن التي تركزت بها الصناعة فاهمها مدينة فاس التي اشتهرت بالصناعات اليدوية اشتملت على صناعة الصوف والطرابيش وثياب الكتان والسروج ،والأواني النحاسية والحلي منتجات الذهب والفضة والأسلحة والزرابي وغيرها تليها تطوان التي عرفت صناعة خيام الجيش والمخزن وصفائح الخيل والمسامير والسلاح والقنابل والكبريت[4].

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية :

عرف المغرب الأقصى ظاهرة تعدد الأجناس ككل مجتمع :

1) الأمازيغ : و هم سكان المغرب الأصليين و كلمة البربر إغريقية الأصل حيث كان اليونان يطلقونه على كل من لا يتكلم الإغريقية .

2) العرب : و قد جاؤوا إلى المغرب الكبير عن طريق الفتوحات الإسلامية

3) الأندلسيين: وقد دخلوا المغرب بعد سقوط الأندلس إضافة إلى الزنوج و هم من أصل إفريقي و هم العبيد الذين وصلوا إلى المغرب و اليهود و الأوروبيين [5]، و ينقسم المجتمع المغربي إلى قبائل و هي مجموعة من العائلات تشكل وحدة اجتماعية ، يجتمع رؤساء العائلات في تجمع يسمى "الجماعة " و قد تنوع النشاط

[1]– مروان بوزكري ،المرجع السابق،ص33.
[2]- المرجع نفسه،ص33.
[3]- إبراهيم حركات،المرجع السابق،ص498.
[4]- المرجع نفسه،ص503.
[5]– حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 24.

الاقتصادي في المغربي نتيجة تنوع الأجناس حيث عرف الأندلسيين بالحرف و كان منهم التجار وقد كانت لهم مكان مع العلماء و القواد و البشوات و يليهم اليهود الذين احتكروا التجارة و الصناعة [1]و يبلغ عدد سكان المغرب الأقصى سنة 1886م بنحو ثمانية ملايين [2] أما من حيث الولاء السياسي فكان الشعب المغربي مقسم إلى قسمين و هما بلاد المخزن و هي السلطة المركزية و بلاد السايبة و هي القبائل المتمردة [3] ، كما تميز المغرب بارتباطه المؤسسات الدينية أي الزوايا و الطرق الصوتية و أهم الطرق في المغرب الأقصى نجد الشاذلية[4] و الدرقاوية [5] و الناصرية [6] ، إضافة إلى زوايا أخرى كما عرف المغرب في منتصف القرن 19 م عدة أمراض و أوبئة و من أسوء الكوارث التي حلت بالمغرب في عهد "المولى محمد بن عبد الرحمان " سنة 1867 م راح ضحيتها العديد من الناس و لما تولى " الحسن الأول " العرش في ظروف هادئة نسبيا يعمها الرخاء لكن سرعان ما أعقب ذلك الأزمة الرهيبة الجفاف التي عصفت بالبلاد طيلة أعوام(1867 م – 1869 م) و لم تلبث دورة الجفاف حتى عاودت عام 1877 م و قلت مستوى المحاصيل عن المتوسط مما حتم

---

[1]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص22.

[2]– مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص23.

[3]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص 23.

[4] – **الشاذلية:** تعود في الاصل إلى مؤسسها الأول ابو الحسن علي بن عبد الله جبار الشاذلى 1258 هـ بالمغرب ولم ينظم هذا المؤسس إلى طريقة بل كان صوفيا وإنما أتباعه هم الذين أسسوا هذه الزاوية . أنظر : مأمون غريب ، ابو الحسن الشاذلى حياته ، تصوفه تلاميذه ورواده ، دار غريب ، القاهرة ، 2000، ص ص 61 . 62 .

[5]– **الدرقاوية** : هي طريقة صوفية سنية شاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى، وأوّل من دعا إلى مذهبها أحد أفراد جماعة العمرانيين الذّين استوطنوا شمال غرب مدينة فاس، وهو "الشريف إدريس" المسمى علي بن عبد الرحمان الفاسي المدعو الجمل، الداعي إلى تعاليم الشاذلية والعودة إلى منابعها الأصلية، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة الدّرقاوية، وينسب اسم الدّرقاوية إلى قبيلة درقة، التّي ينحدر منها الجد الأول أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو درقة.أنظر: علجية مقيدش، البعد المغاربي للطّريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي(المغرب الأقصى– الجزائر نموذجا)(1786م–1914م/1201هـ–1333هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، 2010م–2011م، الجزائر، ص51.

[6] – **الناصرية** : تعود إلى مؤسسها محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن الناصر المتوفى عام 1085هـ.أنظر: بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا في الجزائر، 1830م–1930م وانعكاساتها على المغرب الأقصى، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2010م، ص317.

استيراد الحبوب في المنطقة الشمالية [1] من البلاد و تردت المحاصيل في سنة 1878م و تفاقمت الأزمة مما حتم استيراد الحبوب في المنطقة الشمالية من البلاد وتردت المحاصيل و كتب عن هذا الوضع أوروبيين و مغاربة و كلهم يصفون الحالة المزرية التي وصل إليها المغرب منهم " الناصري " في قوله : " ...إنها سنة من أشد السنوات على المسلمين قد تعددت فيها المصائب و الكروب و تلونت فيها الشوائب و الخطوب...[2].

فقد عرف المغرب في هذه السنة المجاعة ثم الوباء حيث أصاب الناس الإسهال الحمى[3] و قد أمسى الجفاف و من بعده الوباء في الصحراء و شمل جميع الجبال و عمى جميع المناطق و صارت قطعان الماشية تموت من العطش و انقطع الحرث في جميع تلك المناطق لانعدام الأمطار و قد فر الناس إلى الجبال و مناطق الماء ثم حل الجفاف بهذه المناطق أيضا[4].وفي 1879 م إذا كان يموت بمراكش كل يوم 300 شخص حيث فقدت ربع ربع سكانها على الأقل و قتل الجذري سنة 1888 م 6000 شخص في مراكش و زادت الفواجع بهجمات أسراب الجراد سنة 1894 م التي أتت على محاصيل الحقول و المزارع [5]،و كما ذكرنا سبقا أن حالة المغرب الأقصى في النص الثاني من القرن 19 م لم تكن جيدة جيدة إذ عرفت سنة 1878 م خسائر نتيجة الكوليرا[6]، مما تسبب في هلاك ثلاثة ملايين من من المغاربة

و قد أشار الناصري في كتابه الاستقصا واصفلبإسهاب الأوضاع الصعبة التي ألمت بالمغرب الأقصى من جراء هذه الكوارث قائلا : "...في هته السنة ، تعددت المصائب و الكروب، و تلونت النوائب و الخطوب ... مثل انحباس المطر .... و أجيحت الناس، و

[1]– محمد الأمين بزاز، المرجع السابق ، ص 167.

[2]– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا، ج9، المصدر السابق ، ص165.

[3] –المرجع نفسه ، ص 166.

[4]– حسن أحمد الحجوي ، العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي (1912.1757) ، ط1، بيروت ، 2003 ،ص120.

[5] –أحمد التوفيق، المرجع السابق ، ص 205.

[6] – مرون بوزكري ، المرجع السابق ، ص 43 .

هلكت الدواب و الأنعام، وعقب ذلك الجوع ثم الوباء على ثلاثة أصناف : كان أولا بالإسهال و القي في أوساط الناس بادية و حاضرة ،ثم كان بالموت بالجوع في أهل البادية خاصة ، هلك منهم الجم الغفير ... و بعد ذلك حدث الوباء بالحمى في أعيان الناس و أمثالهم، فهلك منهم عدد كثير و في هته المسغبة مد النصارى أيديهم إلى الرقيق فشتروه وكانوا يعاملون ضعفاء المسلمين بالصدقات و الأرفاقات ،ثم تجاوز ذلك إلى شراء ال رقيق منهم..."[1] و كان أكبر أسواق العبيد هما الموجودان في مدينتي فاس و مراكش ،ومن نقلا عن فردريك وايسجربر يصف حالة سوق العبيد مراكش قائلا"...هي عبارة عن ساحة مربعة مسورة بحويط..."ووقف المشترون فوق حافة ذلك الحويط فهم يطلبون العبيد و الإماء الذين يرغبون في تفحصه عن كثب فيؤتى بهم إليهم وكان التجار يعرضون بضاعتهم لكن ينبغي لي أن أقول انه كان يراعي بعض الحشمة و الحياء سواء في طريقة العرض [2] أو في طريقة الفحص . فقد كان المشترون يكتفون بلمس الأجزاء المكشوفة من أذرع أولائك العبيد و سيقانهم و تفحص أسنانهم .... كان سعر العبيد البالغين يتراوح مابين 200 و 500 فرنك فيما يصل سعر الإماء اللواتي هن في مقتبل العمر إلى ضعف المبلغ ..."[3].

و كما ذكرنا سابقا أن المغرب قد تميز بتركيبته البشرية المتنوعة و التي تضم البربر الذين يعتبرون من أقدم العناصر التي سكنت المغرب إضافة إلى العرب و الزنوج و اليهود و الأندلسيين و كذا الأوروبيين .

ورغم هذا التنوع الديمغرافي فان القاسم المشتركة بين هذه العناصر هو الوحدة الاجتماعية إذا كان غالبا ما تجتمع عدة عائلات في مجموعات أوسع هي القبائل من أجل الحفاظ مثلا

---

[1]– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا، ج09 ، المصدر السابق ، ص 164،165.

[2]– فريديك وايسجربر ، على عتبة المغرب الحديث ، ت ر ، عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، ط2، الرباط ، 2011، ص 32 . 33.

[3]– فريدريك وايسجربر، المصدر السابق ، ص33.

على استعمال المراعي ، أو الدفاع عن الأراضي الصالحة للفلاحة [1] و يجتمع رؤساء العائلات في تجمع يسمى "الجماعة"[2]

و قد استفاد المغرب من هذا التنوع في المجال الاقتصادي فمن هذه العناصر من نقلت معها فنون و حرف ،و لذلك تميز الأندلسيون بسيطرتهم مثلا بسيطرتهم على الثروة و التجارة و شكلوا نسبة هامة من المجتمع المغربي عددا و مكانة ما دام أن هؤلاء كان منهم العلماء و القيادة و البشوات و التجار يليهم اليهود[3]، و تميزوا بالصناعة و التجارة[4] .

و تميز المجتمع المغربي أيضا خلال هذه المرحلة بارتباطه الكبير بالمؤسسات الدينية أي الزوايا و الطرق الصوفية كما تطرقنا إليه سابقا حيث كانت أعدادها (الزوايا و الطرق الصوفية) كثير لاسيما مع نهاية القرن 19 م في القرى و المناطق الخالية و البعيدة عن هيمنة و مراقبة الحكومة[5] ، و رغم الافتتاح الذي بدأ يعرفه المغرب خلال القرن 19 م نتيجة للضغط الأوروبي من جهة، و الإصلاحات السلطانية من جهة ثانية ، لكن ذلك لم يحل دون تمسك نسبة هامة من المغاربة بالعادات و التقاليد ، و حتى البدع الموروثة عن عهد الانحطاط فكان أتباع الطرق يشدون الرحال إلى مراكز الطريقة الأصلية أو الأم كالدرقاويين[6] كما كان الناس يلجأون إلى أضرحة الأولياء بعد حدوث الكوارث كهبوب العواصف و سقوط الأمطار الغزيرة و الفيضانات لطلب المغفرة و ربما شجع على ذلك

---

[1]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص33.

[2]– **الجماعة** : أي الاتحاد القائم بين عدد معيّن من الأسر ذات الأصل المشترك وتعيش في دوار، أو في قصر وفي دشر، ويحكم هذه الجماعات مجلس للشيوخ أو الأعيان يتولى جميع الشؤون.أنظر: فريدريك وايسجربر، المصدر السابق، ص 40.

[3]– استطاعة اليهود الانصهار في المجتمع المغربي ، وأصبحوا جزءا من كيانه خاصة من خلال و ضعيتهم الاقتصادية المتميز ، كانفرادهم بإتقان مجموعة من الحرف والصنائع :أنظر خالد بن الصغير ، المرجع السابق ، ص 293 .

[4]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 123.

[5]– حركات ابراهيم، ج3، المرجع السابق ، ص 554. 559 .

[6]– نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي انتشرت في أنحاء الأطلس ، وهناك طرق أخرى مشهورة منها الكتانية والتجانية ، والقادرية ، والعيساوية وكلها أثرت تأثير وضحا على السلطة الشريفة والشعب المغربي معا ، أنظر حركات ابراهيم، ج3، المرجع السابق ، ص 564.

اهتمام السلطان و سهره على تجديد الأضرحة و ترميمها و بناء القبب مما يعطي لمرتديها الشرعية و المرجعية[1] .

و كان عدد الأوروبيين المقيمين في المغرب أواخر القرن التاسع عشر يقدر بخمسة آلاف شخص يقيم ثلاثة أرباعهم في مدينة طنجة و يتوزع الربع المتبقي إلى بضع ميئات أو بضع عشرات على مدن ساحلية أخرى و أما المدن الأخرى الداخلية كفاس و مراكش و القصر فلم يكن عدد الأوروبيين مجتمعين فيها تزيد في أعلى تقدير عن ثلاثون نفرا يرتدي أكثرهم اللباس البلدي لئلا يثيروا إليهم الانتباه و كان معظمهم ينعم برغد العيش [2]و كان الاسبانيون يمثلون في أواخر القرن 19 م حوالي 90% من المهاجرين و ينتمي هؤلاء الأوروبيين إلى عدد من الدول مثل اسبانيا و انجلترا و فرنسا و ايطاليا و البرتغال و ألمانيا و الملفت للانتباه أن تزايد توافد الأوروبيين نحوى المغرب خاصة بعد 1872 م قد أدى إلى ارتفاع نسبتهم في بعض المدن ، فقد كان يتمركز في طنجة عام 1872 م يمثل 60% و 46% في دار البيضاء سنة 1873 م [3].

و على العموم ، فقد قدر عدد السكان المغرب سنة 1886 م بنحو ثمانية ملايين نسمة[4] نسمة[4] كما تميز المجتمع المغربي بسيطرة البرجوازية التجارية الثرية على المد ن، التي تضم المثقفين و الموظفين و التجار و البقالين و الحرفيين الذين يشتغلون بالصوف و الخشب و الحديد و النحاس و يشكلون مع عائلاتهم أكثر من ثلث سكان المدن [5].

[1]– الناصري ، المصدر السابق ، ص 183 .

[2]– فريدريك واي هجربن، المصدر السابق ، ص 25، 26.

[3]– مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 40

[4]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص 53.

[5]– المرجع نفسه ، ص53.

و قد ارتكزت الحكومة المغربية في تسيير هذا المجتمع بهذا التنوع على المؤسسة المخزن لكن تحت إشراف السلطان ،و ظل هذا الجهاز صمام الأمان في تماسك المغربي و حاجز أمام محاولة التفكك التي كانت تهدد المغرب باستمرار[1].

المبحث الثاني :إصلاحات السلطان الحسن الأول

المطلب الأول : الإصلاحات السياسية

كان مولاي "الحسن الأول" مصدر السلطة السياسية و الإدارية للمخزن [2] المغربي ، و إلى جانبه مجموعة من الموظفين يقومون بمساعدته في مختلف المجالات ، و هذا ما يسمى بالجهاز المخزني و الذي يقسم إلى قسمين :

الأول :الذين يتبعون البلاط أو القصر و يعنى به الحجابة و قيادة الشورى.

الثاني :يشتمل فيما يعرف بالجهاز الحكومي[3] .

وقد تحولت الوزارة التي يشتمل عليها الجهاز الحكومي أو المخزن في عهد "المولى الحسن الأول" إلى شكل ديوان حكومي ، و كانت قبل ذلك بيد كتاب يرجعون إلى الصدر الأعظم[4] الذي لم يكن هو الآخر سوى مساعد لسلطان[5] ،و قد شغل " با أحمد " منصب الحاجب[6] منذ

---

[1]– مروان بوزكري، المرجع السابق ، ص41.

[2]– **المخزن** : هو مجموعة من القبائل تدن بالولاء للسلطان "الحسن الأول " أي ركيزته السياسية والدفاعية ، فمنه يتشكل الجيش ، الإدارة والحكومة ، إذ يقول "روم لاندو"أن المخزون في مطلع القرن العشرين يتكون من السلطان ثم الوزير الأكبر ،تليه الوزرات عديدة منها وزارت العدل ، الشؤون الخارجية والمالية إضافة للأعيان التي يشكلها السلطان تتجمع للتداول في الشؤون الهامة خاصة الخارجية منها ، انظر : موسوعة قصة و تاريخ الحضارات العربية ، مرجع سابق ، ص 124.

[3]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ص 73 .

[4]– **الصدر الاعظم** : الذي يلتقي بالسلطان مرتين في اليوم ، فيتشاور معه في قضايا البلاد ويصدر أوامره للموظفين المكلفين ، بالشؤن الخارجية والعدل والحربية وغيرها ، فهو رئسين الديون والحكومى وعضد السلطان الأيمن ، وللصدر الأعظم مهمتان رئستان أحدهما سياسية وأخرى إدارية ، انظر : محمد العربي معريش ، المغرب الأقصى ، المرجع السابق ، ص 76.

[5] محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 74.

[6] **الحاجب** : بمنزلة كاتب السلطان ومستشاره ، كما أنه كان عينا للسلطان يخبره بما يحدث خارج القصر ويساعده في تبليغ الأوامر للوزراء ، أنظر: محمد العربي معريش ، المغرب الاقصى ، ص 74.

منذ وفاة الأخير في بداية عام 1879 م [1]ولي الحاجب قائد المشور[2]. و إذا كان هذا الأخير مرتبة وزير فلم تكن المهام الملقاة على عاتقه حكومية بمعنى الكلمة و لكنه كان قائد الرسميات في البلاط فهو الذي يقدم السفراء الأجانب للسلطان و كذلك الوفود المغربية الواردة على القصر في مواسم الأعياد و غيرها و من مهامه أيضا إلقاء القبض على الأشخاص المتورطين في المسائل السياسية و القضايا الإدارية .

كما يقوم بتبليغ الرسائل الصادرة و الواردة على السلطان ، و له مساعدون خاصون في هذا الشأن و هم الرقاصون و قد شغل قائد المشور في عهد السلطان " الحسن الأول " كل من الحاج محمد بن عيش و إدريس بن علام[3].

الإدارة المركزية : تمثلت في :

1. **الوزير الأعظم (رئيس الحكومة ، صدر الوزارة)** :أنشأ منصب الوزير الأعظم في عهد "السلطان الحسن الأول "[4] و تولاه لأول مرة في تاريخ المغرب " الحاج المعطي الجامعي" [5] ، و في عهد أبيه " محمد بن عبد الرحمان " لم يكن هذا المنصب معروفا و إنما إنما كان السلطان يباشر جميع أمور الدولة بنفسه ، فإذا اطمأنت نفسه إلى رئيس كاتبه وثق بمهاراته و كفاءته ، منحه لقب وزير [6] ، وكان الوزير الأعظم أكبر معيني السلطان في شؤون الدولة ، تتعلق معظم تكاليفه بالأمور الداخلية و اختصاصاته شملت السياسي و

---

[1]– محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 75.

[2]– كان لقائد المشور أعوان هو بمثابة أصحاب الشرطة. ويقوم هؤلاء بتبليغ أوامر السلطان ورسائله المتعلقة بالإستدعاءات الخاصة بالولائم وحفلات العيد وإحياء ليلة السابع والعشرين من ليلة رمضان المولد النبوي وغيرها من ، ومن مهامهم أيضا تأديب من استحق ذلك في القصر ، وإلقاء القبض على المجربين والزج بهم في السجون ، أنظر ابن زيدان العز والصولة ، المصدر السابق ، ص 133.

[3]– محمد العربى معريش ، المرجع السابق ، ص 75.

[4] – محمد العربى معريش ،المرجع السابق ،ص 74.

[5] – **الحاج معطي الجامعي** : هو أول رئيس حكومة في عهد السلطان "الحسن الأول" ، لان هذا المنصب أحداث لأول مرة في عهده ، والمعطي هو أول من تولاه في تاريخ المغرب بإسناد من السلطان "الحسن الأول" ، انظر : عبد الرحمان ابن زيدان ، المصدر السابق ، ص 291.

[6] –عبد الرحمان ابن زيدان ، الغز و الصولة في معالم نظم الدولة ، المصدر السابق ، ص 43 .

أخرى إدارية[1] ، ومن الإصلاحات التي قام بها "السلطان الحسن الأول " في المخزن هي التقسيم الإداري الجديد الذي بمقتضاه استبدلت (18) مقاطعة التابعة للصدر الأعظم بـ (330) دائرة على رأس كل منها قائد مخزني وهو الأمر الذي زاد ي تضخيم المهام الإدارية للصدر[2] .

2. **وزارة المالية** : كانت أهم الوزارات في الجهاز المخزني خلال القرن 19 م ،و كان وزير المالية يحمل عدة تسميات (أمين الأمناء أو مول الشكارة) لقد تميز باستغلال شؤونه خاصة في عهد السلطان "الحسن الأول " الذي كان من أبرز المتولين في زمن التاجر الرباطي الكبير "محمد الـلـزي "[3]، لقد كان "آل النازي " من المختصين بأمانة الأمناء و هو وزير الشؤون الداخلية و من حذاق التجارة ، كانت مهمته عموما تتمثل في الاشراف في المداخيل المالية للمخزن وعلى مصاريفه التي تتكون من تحصيلات مختلفة أهمها الضرائب التقليدية من أعشار و زكاة ، أما مهمته الثانية تمثلت في تدبير نفقات المخزن و مصاريفه و رواتب العساكر ، وقد توفي " محمد النازي " في (1890) حيث عين أخاه " عبد السلام " خلفا له[4] .

3. **وزارة البحر (وزارة الخارجية)**

هي من الوزارات المحدثة ، و أنشأت في عهد السلطان " الحسن الأول " سنة (1885 م) و كانت تدعى أيضا بوزارة الأمور البرانية [5] ، في كون أن كل المشاغل الخارجية للمغرب

---

[1] –مصطفى الشابي ، النخبة المخزنية في المغرب القرن 19م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط01، الرباط، 1995م، ص 29.

[2] –محمد العربى معريش ، المرجع السابق ، ص 76.

[3] –**محمد النازي** : هو من أمثل أهل المغرب وأصدقهم وأنصحهم للسلطان الحسن وأشدهم غيرة على الدين والوطن إذ اسند له السلطان أمر الخراج ومراسية ومستفاداتها التي فوضها إليه تفويضا تاما لعلمه وأمانته وضبطه ، حيث قال فيه الناصري : لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته ومذهبه لكان يضن أن يكون بذلك النجاح التام ، انظر الناصري ،ج9 ، المصدر السابق ، ص 166.

[4]– مصطفى الشابي ، المرجع السابق ، ص ص 31. 33.

[5]– عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، 43.

كانت من جهة البحر على الخصوص سواء ما تعلق بالقرصنة أو بقضايا الأسر أو التجارة و قد أسندها السلطان إلى أحد مقربيه الفقيه" محمد المفضل غريط " و هو أول وزير تولاها[1] .

4. وزير الشكايات:

كان العدل مربوطا بوزير الشكايات الذي يتلقى جميع أنواع الشكاوى و الاحتياجات الواردة للسلطان سواءا من القواد أو العامة[2] ، و كان يقدم هذا الباب النصح لهم كما هو شأن جميع الوزرات و يتولى تسجيل ضمائر المتعلقة بمسائل الجبائية و تعيين موظفي المخزن و بعض الخدام في مناصبهم كالنظار على الاحباس و قواد القبائل و الشيوخ [3].

5. وزارة الحرب :

هو منصب مستحدث التسمية ، فخلال النصف الأول من القرن 19 م لم يكن يتوفر المخزن على جيش دائم محترف و إنما كان يستعمل ما يسمى بقبائل الكيش التي هي قبائل مقطعة إليها بعض الأراضي الفلاحية مقابل الخدمة العسكرية ع رة الاقتضاء و تعيينها في مهماتها قبائل أخرى ، و لقد ترسخ تأسيس الجيش الدائم في عهد السلطان "الحسن الأول " الذي تعززت قناعته بأهمية تحديث الجيش و إصلاحه خاصة بعد مواجهته للتمرد في فاس (1873) [4]حينما اقتنع بضرورة و أهمية الجيش النظامي و فعاليته كوسيلة لدعم النفوذ المخزني على المستوى الداخلي [5] .

[1]– عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 44.

[2]– محمد العربى معريش ، المرجع السابق ، ص 80.

[3]– مصطفى الشابي ، المرجع الساق ، ص 38.

[4] –مروان بوزكري، المرجع السابق ، ص 60 .

[5]– المرجع نفسه ، ص 60.

المطلب الثاني :الإصلاحات الاقتصادية

ظلت الزراعة النشاط الرئيسي لأغلبية السكان تتحكم فيها الظروف الطبيعية في إنتاجه و قد مر الإنتاج بمراحل امتياز بالوفرة و مراحل امتياز بالضعف و القلة بسبب المجاعات [1]، إضافة إلى ضغوط المخزن على الفلاحين بالضرائب من أجل سد ديون الانجليز [2] ،و التي قدرت بعشرين مليون و يرجع ذلك إلى ضعف الجيش في تلك الفترة [3] و قد تنوع النشاط الزراعي فكانت في المقدمة زراعة الحبوب من قمح و شعير و حنطة إلى جانب الكروم في مناطق الأطلس أما الخضر فكانت تزرع حول المدن في غالب الأحيان [4] ، كما اشتهر المغرب الأقصى بتنوع الأشجار المثمرة كأشجار الزيتون و البرتقال و اللوز و الجوز كما توجد أشجار أقل أهمية كالحناء و البلوط و الأرز و أشجار أقل إمدادا كالصفصاف و الصنوبر و غيرها [5] ، أما في المجال الصناعي فلم يعرف تطورا كبيرا أو مميزا رغم ما كان يتوفر عليه المغرب من ثروات معدنية هامة من الحديد و الذهب و الفضة في مناطق السوس ، إضافة إلى ذلك النحاس و الفحم لكن استغلالها كان بطريقة بدائية رغم أن الأوروبيين اقترحوا على السلطان "الحسن الأول " استخراج هذه المعادن بطرق حديثة لكنه رفض ذلك مخافة فقدان استغلال البلاد بحيث كان يرى أن في مشاريعهم كين للمغرب[6].

و قد عمل المولى " الحسن الأول " على تطوير الصناعة في المغرب الأقصى و ذلك بعدة مشاريع منها إعادة تشغيل معمل السكر سنة 1893 م ،حيث بذل فيه السلطان أموال طائلة[7]

---

[1]- معريش المرجع السابق ، ص 133.

[2]- الناصري ، المصدر السابق ، ص179.

[3]- زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2011، ص 170.

[4]- مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 145.

[5]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 141 .

[6]- المرجع نفسه ، ص 144. 146.

طائلة[1] ،كما قام بإصلاح عدة مواشي و تجهيزها ،كبناء رصيف بطنجة و رصيف أخر مجهز برافعة الأثقال بالرابط و مكسر الأمواج في موانئ الصويرة و الدار البيضاء ،كما زود هذه الموانئ بجررات لمساعدة السفن على عبور الحاجز و جهز بعض الموانئ بالمنارات ،وفي عام 1881 عمل السلطان على إنشاء بحرية فقام بشراء بعض السفن[2] ، وقد اقتصرت الصناعة بالمغرب الأقصى على صناعات تقليدية يدوية اشتملت على الصوف و الطرابيش و ثياب الكتان و الشروج ، و الأواني النحاسية و الحلي و الذهب ، الفضة و الأسلحة و الزرابي ، البلاغي ، و المضخات و قد كانت هذه البضاعة موجودة بفاس بشكل كبير[3].

كانت التجارة في المغرب الأقصى مقسمة إلى قسمين تجارة داخلية و أخرى خارجية و كانت التجارة الداخلية تمارس من خلال الأسواق الأسبوعية بالبوادي و الأسواق اليومية بالمدن و المعارض،أما بالنسبة لتجارة الخارجية فكانت هناك تجارة برية و أخرى بحرية تقوم بين المغرب و فرنسا و لكن بشكل محدود [4] ، و قد كانت هناك علاقات تجارية تربط المغرب بإفريقيا الغربية من خلال طريقين يتصلان معا " بتنبوكتو " أما بالنسبة للتجارة عبر البحر فقد كانت هناك عائلات متخصصة بهذه المهنة ولها خبرة كبيرة في الميدان [5]

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فقد تنوعت مثل الأغنام ، الماعز، الخيل ، البغال و قد كان المغرب يصدر أعداد ا هامة من الأبقار نحوى دول الأوروبية خاصة بريطانيا التي كانت تستورد أعدادا هامة من الأبقار في منطقة جبل طارق [6] و قد تعرضت الزراعة لعدة أزمات

---

[1]- محمد المنوني ، مظاهر اليقظة المغرب الحديث ، ج 1 ، مطبعة الأمنية ، ط 1 ، الرباط ، 1973 ، ص 76 . 77.

[2]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 144.

[3]- المرجع نفسه ، ص 143.

[4]- مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 33.

[5]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 147.

[6]- مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 33.

خطيرة كانت أزمة 1878م من أشد الأزمات حيث أنحبس المطر أدى هذا إلى موت الحيوانات و ظهور المجاعة[1] ،

أما المناطق التي عرفت الجفاف فكانت "حا حا[2] و السوس" فكان موسم الحصاد رديئا تبعته نفس السنة موجة الجراد فارتفعت الأسعار وصلت حتى 300 في بضعة أسابيع و قد انخفضت الأزمة سنة 1882 م و انتهت سنة 1885 م حيث عرفت هذه السنة امتلاء المطامير و استمر الرخاء إلى نهاية السلطان "الحسن الأول " [3].

و قد قدرت قيمة التبادل بين 1871 م و 1877م بنحو 58 مليون فرنك و انخفض إلى 40 مليون عام 1878 م أما في الفترة مابين 1879م و 1884 م كان يتراوح ما بين 34 و 40 فرنك[4] .و الملاحظ أن منحنى التبادل التجاري غير منتظم و ذلك بسبب القحط و الأوضاع المتردية في المغرب خاصة قبل تلك الفترة و قبلها بقليل فقد واجه المغرب عدة أزمات منها أزمة 1878 التي انحبس فيها المطر ، كذلك موجة الجراد و أزمات أخر ى جعلت سلم التبادل التجاري غير منتظم . وقد حاول المخزن معالجة الوضع الاقتصادي في إطار الإصلاح و ذلك من خلال التقليل من الاستيراد للمواد ذات الاستهلاك العادي بقصد تمييل المخزن في مشاريعه الإصلاحية و في سنة 1886 م أسقط السلطان "الحسن الأول " المكوس من سائر الأبواب خاصة بعدما سببته من تذمر و غضب لدى تجار و العلماء حين أفتى هؤلاء العلماء بحرمتها و أسموها بمكوس المظالم [5] ،وقد أوقف " الحسن الأول "

---

[1]– الناصري ، الاستقصا ، ج 9 ، المصدر السابق ، ص 164 .

[2]– **حاحا** : مجموعة قبائل مصمودية تقطن بين صويرة و أغادير منذ ما قبل الإسلام : أنظر: عبد العزيز بن عبد الله ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية معلمة الصحراء ، (الرباط : مطبعة فضالة ، 1976) ، ص 179.

[3]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 162.

[4]– المرجع نفسه ، ص 149.

[5]– مصطفى الشابي ، المرجع السابق ، ص 122.

المكوس بعد أن انتهى من دفع الغرامة المالية التي وقعها بعد حرب التيطوان 1860 م، و أيضا بعد أن دفع دين الفرنسيين الذي رتب له من حرب الهركة "الريال الحسني" [1]

و في نفس السنة طلب التجار الأوروبيين من المولى " الحسن الأول " إسقاط ضريبة الاحسار و هي ضريبة المفروضة على السلع المصدرة ، و أما إصرار الأوروبيين على استغلال هذه الضريبة و ذلك بالضغوط و التهديد للسلطان من قبل قناصلهم ما كان للسلطان إلا القبول بهذا الطلب رغم ما تسبب من خسائر لخزينة المخزن لأن عدم الموافقة دخول البلاد في الحرب مع الأوروبيين وهي حرب غير متكافئة ، وقد استفتى قبل ذلك العلماء فأجاب بعضهم بألا نعطيهم غير السيف فحاول إقناعهم بالحجة الدينية من القرآن و الأحاديث فكانت النتيجة هو أن سانده أهل العلم و الدين فشرع السلطان بتحقيق عنهم الضريبة نحو الربع[2] .

ومما عرقل التجارة بشكل واضح العملات حيث كانت ت تواجد صكوك أجنبية والمحلية بنوعيها الجيد و الرديء كما أدى انخفاض قيمة العملة النقدية انعكاسات سلبية مباشرة على خزينة الدولة ، ولاشك إن هذه الاختلافات أثرت على المغاربة والأجانب على السواء فمن آثارها بروز طبقات جديد بثروتها [3]، وتراجع أخرى وإفلاس بعض التجار وتأخر خزينة الدولة بتراجع مواردها ،كما تراجعت موارد سكان المدن أصبحوا مرغمين على الاستدانة ،ولعل فوضى السوق هي إحدى أسباب هذه المشاكل طالما أن السوق المغربية كانت تتواجد فيها كل المسكوكات الأجنبية المحلية بنوعيها الجيد والرديء[4].

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 122.

[2]– الناصر أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا ، ج 9 ، المصدر السابق ، ص 184 . 192 .

[3]– مروان بوزكري ، المرجع السابق ، ص 38 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 8.

وكان لانخفاض قيمة العملة النقدية انعكاسات سلبية مباشرة على الخزينة التي عرفت تراجع مداخيلها ،وكان علاج مثل هذه المشاكل العارضة هو لجوء السلطان إلى زيادة رفع الضرائب التي كانت تجمع غالبا اعتمادا على الحملات[1] .

ورغم هذه المشاكل إلا إن المولى "الحسن الأول" استطاع أن يسدد ديونه للدولة الأوروبية كما ترك للخزينة 50 مليون فرنك مما يكفي الحكومة مدة أربعة سنوات عند وفاته[2].

نتيجة الضغوط السياسية و العسكرية بالإضافة إلى الضغوط اقتصادية التي عرفها المغرب الأقصى ، و التي تعززت كما نرى في مؤتمر مدريد 1880 م ، أوجب على السلطان " الحسن الأول " إعادة النظر في بنية المغرب التقليدية المتجاوزة و ضرورة إدخال تنظيمات حديثة على جميع مكوناته المخزنية و كان ذلك بغية التصدي للمد الأوروبي الاستعماري المتواجد في سبيل المحافظة على أمن البلاد و وحدتها الترابية .

المطلب الثالث: الإصلاحات الاجتماعية:

رغم ما حلّ من كوارث بالمغرب إلاّ أنّ الإصلاحات لم تمسّ هذا القطاع بشكل كبير لأنّ السّلطان الحسن الأول لم يهتمّ بالميدان الصّحي، وتعود الأسباب لعقلية المجتمع المغربي الذّي كان يرفض المحاجر الصّحية والخروج من المدن التّي يحلّ بها الوباء، فيعتبرون ذلك هروبًا من القضاء والقدر، ورغم ذلك فقد فرض الأوروبيين على "المولى محمّد الرابع" بناء محجر صحّي 1867م،[3] في صويرة للحجاج القادمين من مكة، لأنّهم يحملون الأمراض فقد قام الأوروبيين بمنع الحجاج من النّزول إلى البر وقد منعو المؤن التّي حاول المخزن إيصالهم إليها أدّى ذلك إلى وفاة العديد من الحجاج[4]، وتذكر بعض المراجع الأوروبية أن الوضع الصحي في المغرب كان مختزلا في بعض الملاجئ الملتصقة بالمساجد يأوي إليها المرضى والعجزة في غياب أي علاج طبّي، لكنّ الكاتب والمؤرّخ" مصطفى العلوي" ذكر أنّ

[1]– حركات ابراهيم ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 150.

[2]– جرمان عياش ، المرجع السابق ، ص 48.

[3]– محمد الأمين بزاز، المرجع السابق، ص234.

[4]– فريديريك وايسجير، المصدر السابق، ص12.

عهد الحسن الأوّل عرف مستشفيات للأمراض المعروفة وقد كان المغرب أوّل دولة في العالم تقيم قرى خاصّة بالمرضى بنفس الوباء وقرية الحارة في مراكش نموذجية من نوعها فقد كانت محاطة بالأسرار وليس لها إلاّ مدخل واحد حتّى لا يختلط المرضى بغيرهم ولا يتسرّب المرض خارج الحارة.[1]

كما كان النّاس يؤمنون بالجنّ أيضًا مثلما كانوا يربّون الأفاعي في جنيات البيوت لتلتهم الفئران والجرذان والعقارب، ويستعملون السحر والشعوذة في حلّ المشاكل والكي بالنار في معالجة الأمراض.[2]

استطاع المولى" الحسن الأوّل" من الحدّ من الاسترقاق وتحرير العبيد، والاسترقاق في المغرب الأقصى مؤسّسة اجتماعية قديمة قامت على أسس شرعية وأخرى عرقية تعود إلى فترة الاستعمار اليوناني، وقد دخل العبيد السود إلى المغرب مع نمو التّجارة المغربية السودانية حيث كان المغربيين يجلبون العبيد والذّهب من السودان، واستغلّ المولى "إسماعيل"[3] وفرة العبيد في المغرب لينشأ جيش العبيد أو البخاري وقد وصل عددهم في نهاية عهده إلى و80000، وقد حال المولى" عبد الرّحمان" نكران التجربة، لكنّه فشل في ذلك. أمّا المولى " محمد بن عبد الرحمان" فقد سمح للعبيد الفاريين أسيادهم الانضمام إلى الجيش المخزني وللعبيد بالمغرب دور في تربية الأمراء وكان المولى " الحسن الأوّل" من بين الأمراء التّي كانت تربيتهم على يد العبيد في زاوية على الطّريق الفاصل بين أسفي ومراكش وقد قام هؤلاء العبيد بقص للمولى الحسن الأول أخبار السلاطين السابقين.[4]

---

[1]– حسن أحمد الحجري، العقل والنّقل في الفكر الإصلاحي المغربي، 1757م–1912م، ط01، (د م ط)، بيروت، 2003، ص120.

[2]– حسن أحمد الحجري، المرجع السابق، ص 128.

[3]– **المولى إسماعيل**،كانت مبايعته بعد وفاة أخيه بستة أيام،وذلك يوم الأربعاء السادس عشر ذي الحجة تم السنة المذكورة موافقا للثالث من أفريل بمحروسة فاس،لأنه كان الخليفة منه عليها ،حضر أعيان المغرب وصلحاؤه ،ولما تمنت له البيعة نهض بأعباء الخلافة ،وأحسن السيرة ،وضبط الأمور وتمهدت له البلاد.انظر ،محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي،الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية،ج01،تح:إدريس بوهليلة ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط01،المملكة المغربية ،2005م،ص278–279.

[4]– معلمة المغرب، ص4395.

أمّا عن محاربة الاسترقاق قد مرّت بمراحل بدأت الدّول الأوروبية، والدّنماركية هي الدّولة التّي أخذت المبادرة بمحاربة الاسترقاق سنة 1792م، ثمّ التحقت بها فرنسا ثمّ بريطانيا 1877م، وقامت هذه الأخيرة من إلغاء الاسترقاق من مستعمراتها سنة 1833م،[1] وفيما يخصّ المغرب الغرب فقد بذلت بريطانيا جهود كبيرة للقضاء على الاسترقاق.[2]

وقد أسست الجمعية البريطانية المناوئة للاسترقاق 1839م، واستطاعت الجمعية من اقناع باي تونس بالقضاء على الظاهرة سنة 1846م، وبالنّسبة للمغرب الأقصى فقد ظلّت هذه الجمعية تحارب الاسترقاق حيث حدّت منه بشكل كبير. أمّا المولى "الحسن الأوّل" فقد حارب خطف النّساء واسترقاقهم وهي الظّاهرة التّي استفحلت في عصره.[3]

الاصلاحات الثقافية:

أمّا فيما يخصّ الجانب الحضاري فقد أنشأ المولى "الحسن الأوّل" مرافق عامّة بطنجة ولو أنّها بضغط من الأوروبيين حيث قام بتزويد المدينة بالماء الصّالح للشرب وبناء مجزرة عمومية وكان ثلثها يختصّ به اليهود، وفي مجال النّظافة أمر المولى" الحسن الأوّل" بتنظيف الأزقّة وإصلاح الأودية ومراحيضها، وجعل الأودية التّي يتوقّف عليها المراحيض وكانت هذه الأعمال تقوم تحت إشراف الهيئة الدّبلوماسية في طنجة (دار النبابة)[4]، كما قام المولى " الحسن " بتنظيم الجبايات حيث جعل لها سجلات وحرص على استخلاصها وقام بتنظيم الجمارك (الدّيوانية)، ترتيب البريد.[5] إضافة إلى ذلك عمد على إصلاح النّظام الإداري والتّعليم والقضاء كما أسلفنا.

---

[1]– عبد السّلام الترمانيني، ص55،56.

[2]– معلمة المغرب، المرجع السابق، ص4398.

[3]–معلمة المغرب، المرجع نفسه، ص4398.

[4]– عبد العزيز التمسماني خلوف، الإصلاحات الحضرية بطنجة وردود الفعل العربية، الإصلاح والمجتمع المغربي، المرجع السابق، ص320،324.

[5]– حسن أحمد الحجوي، المرجع السابق، ص47.

وفي مجال التّعليم أرسل الحسن الأوّل الطلاب إلى مصر وأوروبا لتحصيل العلوم والرياضيات والفنون الحربية وكلف شيخه أبا العباس أحمد بن الحاج بكتابة تاريخ مفصّل للدّولة العلوية باسم الدّور المنتخب في 15 مجلّدًا، ووصلت إلى فرنسا وانجلترا وإيطاليا واسبانيا[1] بعثات طلابية مغربية في مختلف العلوم العقلية، فضلاً عن دعمه للعلماء ماديا ومعنويا وخوَّل وزير المالية صلاحية الإشراف على تكريم الفقهاء، ومنح أوسمة فكرية للبارزين منهم.[2] كذلك كان المولى "الحسن الأوّل" ولوعًا بنسخ الكتب، ويبدو أنّ اهتمام المولى الحسن الأوّل بالوراقة[3] بدأ من أيّام خلافته عن والده بمراكش[4].

وقد كان للناسخين مكتب خاص ملحق بالقصر السّلطاني، وينتقلون بتنقلات الركاب الحسني، وقد كلّف "المولى الحسن" و "إبراهيم الطيّب بن عمر السرفي" بالوقوف مباشرة والنّسخ والتّفسير في مؤلفات الطب والتنجيم والأوقاف، وقد قام " عبد القادر بن محمد بن ادريس " بنسخ كتاب التّصريف للزهراوي" كما طبعت عدة كتب منها كتاب "أصول الهندسة" لاقليدس على يد باشا العاصمة الفاسية الطالب " عبد الله بن أحمد" وكان ذلك في سنة (1877م)، كما طبع كتاب الشرح الأحياء للشّيخ" الزبيدي".[5]

كما ظهرت بالمغرب الأقصى أوّل جريدة باللغة العربية تحمل اسم" المغرب" في طنجة (1889م)، وهي جريدة أسبوعية حرّة أصدرها بعض التنانيّين[6] ، ولم تعمر طويلاً تبعتها جريدة " المغرب الأقصى " مما كان له الأثر في نشر الوعي والفكر الإسلامي.[7] وقد عرفت

---

[1]– مفدي الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط01، الأردن، 2004م، ص246.

[2]– مفدي الزيدي، المرجع السابق، ص 246.

[3]– **الوراقة:** حسب ابن خلدون هي عملية الاستنساخ والتصحيح والتفسير وسائر شؤون الكتيبة ودواوين، وبهذا تندرج فيها صناعة وإعداد الورق، وقد كانت تقوم مقام الطباعة في العصر الحديث. أنظر: محمد المنوني: المرجع السابق ص11.

[4]– محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية– صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، المملكة المغربية، ط01، الرباط، 1991م، ص235.

[5]– محمد المنوني، المرجع نفسه، ص234.

[6]– زيادة أنقولا، صفحات مغربية، الأصلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص175.

[7]– الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د،س،ن)، ص25.

المكتبات بعض التطور في عهد السلطان " حسن الأول" خاصة مكتبة القرويين؛ حيث كانت تحتل جزءًا كبيرًا من نيابة الجامعة، كانت تحتوي على حوالي ألفي كتاب منها: 1600مخطوط[1]، وفي سنة 1884م أرسلت بعثة تتكوّن من (62) طالبًا نحو أوروبا تعلّمت هذه البعثة الصناعة واستخراج الحديد والمعدن، وكانت هناك بعثة أخرى سنة (1885) إلى "مون بولي" بفرنسا المتكوّنة من 12 طالبًا تعلموا التلغراف ونصب الجسور، وصنع الحدادة والتجارة وكذلك صنع البارود،وقد مكثوا بفرنسا إلى غاية (1888)[2] .

نتيجة للضغطات السياسية و العسكرية بالإضافة إلى ضغوط اقتصادية التي عرفها المغرب الأقصى و التي تعززت كما نرى في مؤتمر مدريد 1880 م أوجب على السلطان الحسن الأول إعادة النظر في بنية المغرب التقليدية المتجاوزة و ضرورة إدخال تنظيمات حديثة على جميع مكوناته المخزنية ، و كان ذلك بغية التصدي للمد الأوروبي الاستعماري المتزايد في سبيل المحافظة على أمن البلاد .

[1]– بوعزّة بوضرساية، المرجع السابق، ص282.

[2]– حركات إبراهيم، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994م، ص09.

الفصل الثالث: علاقات المغرب الأقصى الخارجية

المبحث الأوّل: علاقة المغرب الأقصى مع الدولة العثمانية والجزائر.

المطلب الأوّل: علاقة المغرب الأقصى مع الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع الجزائر.

المبحث الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع بعض الدّول الأوروبية.

المطلب الأول: علاقة المغرب الأقصى مع اسبانيا.

المطلب الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع فرنسا.

المطلب الثالث: علاقة المغرب الأقصى مع بروسيا(ألمانيا).

إن التطورات التي تناولتها على ساحة المغرب العربي على العموم كان لها تأثير شديد على المنطقة على العموم وعلى المغرب الأقصى على الخصوص، فالضغوط الأوربية السياسية والعسكرية والاقتصادية الممارسة على المغرب طيلة القرن (19) لا يمكن تفسيرها إلا بربطها بالظروف الدولية في تلك المرحلة والتي تتوافق ومرحلة المولى الحسن الأول،فكيف كانت العلاقات الخارجية للمغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول؟

المبحث الأول: علاقة المغرب الأقصى مع الدّولة العثمانية والمقاومة الجزائرية:

المطلب الأول: علاقة المغرب الأقصى مع الدّولة العثمانية.

كانت الدّولة العثمانية تشهد كذي قبل ردود الفعل على الشّعوب التّي خضعت لسيادتها زمنا أو التّي اقتصت أطرافها لصالح الحكم العثماني. [1] إلاّ أنّ التّصادم بين المغرب والأتراك كان واضحًا، حيث هذا الأخير لم يرض أن يكون تحت لواء الدّولة العثمانية، عكس العلاقات التّي كانت بين الجزائر وتونس وطرابلس. بالإضافة إلى مصر، وبدأ هذا التّصادم والتّوتر حين تقدّم أبو عبد الله الشّيخ إلى تلمسان، وكان الأتراك قد استولو عليها فحاصرها تسعة أشهر ودخلها في 1550م، لكنّ عاود الأتراك الكرّة وطردوه منها فتركها على أن يعاود غزوها في فرصة أخرى مناسبة.[2]

وبقيت العلاقات بين السّلطان العثماني سليمان القانوني والحاكم المغربي أبي عبد الله الشّيخ تتّسم بعد هذه الأحداث بالتّوتّر.[3]

---

[1]– إبراهيم حركات، المرجع السّابق، ص 107.

[2]– شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السّابق، ص 171.

[3]– شوقي عطا لله الجمل، المرجع السابق ،ص172.

لكنّ بعد ذلك وفي عصر المنصور العلاقات المغربية العثمانية تحسّنت، إلاّ أنّ هذه العلاقات الحسنة لم تلبث أن توتّرت بين الدّولتين ويورد صاحب الاستقصا قصّة يرجع إليها سبب النّفور فيذكر أنّه حين ورد الوفد العثماني بالمدية إلى السّلطان المنصور استقبلها وأنّها منها – فتشاغل عن الوفد وتركهم مهملين بحضرته وتأخّر عن جواب السّلطان مراد– فكان ذلك سبب النّفور.[1]

وقد شهدت العلاقات المغربية العثمانية تطوّرا في عهد المولى إسماعيل فقد كان التّوتر قبله بسبب الخلاف على الحدود الجزائرية المغربية، لكن تمّ الإتّفاق بين الطّرفين في عهد المولى(محمد بن الشّريف)، وجدّد الإتّفاق في عهد المولى الرّشيد، لكنّ حين استتبت الأمور " المولى إسماعيل" فكّر في مواجهة الأتراك بالجزائر لكنّه لم يستطع أن يحقّق هدفه ولذا جرت مفاوضات اتّفق فيها على العمل بالاتّفاقيات السّابقة التّي حدّدت فيها الحدود بين الدّولتين.[2]

ومنه فإنّ علاقة الأشراف بالعثمانيين قد كان يسودها التوتّر أحيانا [3] أو غالباً، فقد انتهز الأتراك وبعد التّفاهم وعلى الاتّفاقيات السّابقة والتّجديد الذّي قاموا به فرصة انشغال المولى إسماعيل بالاضطرابات التّي أثارها إخوته الثّلاثة وابن أخيه أحمد بن معزر، فهاجموا الحدود الشّرقية للمغرب، لكن لم يتطلّعوا الاستمرار في هجومهم لتعرض مواقعهم

[1]– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب، ج05، دار الكتاب، دط، الدار البيضاء، 1956م، ص95.

[2]- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السّابق، ص219.

[3]– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السّابق، ص416.

في الجزائر نفسها لهجمات الدّول البحرية الأجنبية، وحين استقرّت الأمور الدّاخلية بالمغرب،[1]

شنّ المولى إسماعيل هجوما على الأتراك في الجزائر، على أنّ الأمور استقرّت عند الحدود السابقة بين البلدين عند (واد تافنا)، حيث أنّ كلا القوتين لم تستطع أن توقع ضريبة حاسمة بالقوّة الأخرى.[2]

ولقد كان الأشراف يتعاونون مع الدّولة العثمانية ضدّ العدوّ المشترك اسبانيا، يستقلون استقلالا تامّا في أكثر الأحيان. ولكنّ الظّروف كانت ترغمهم أحيانا لإظهار نوع من التّبعية للسلطان العثماني.[3]

وفي النصف الثّاني من القرن 18 بدأ يتجلّى ضعف الإمبراطورية عسكريا بطريقة ملحوظة، وبتوازٍ مع ضعفها في تسيير الأقاليم وضبط حيثياتها، وهنا اختار المغرب لأوّل مرّة سياسة التّقارب الإيجابية مع الخلافة العثمانية بعد فترة ركود طويلة، وسارت هذه السّياسة بتوازٍ مع دور الانفتاح التّي أبان عنها المغرب اتجاه العالم المغربي بشكل لم يكن من قبل معهودًا. ففي غمرة الأحداث التّي هزّت من كيان الإمبراطورية العثمانية هزًّا، وقف المغرب يعلن مساندته بروح إسلامية عميقة للعثمانيين الذّين اعتبرهم المغرب رمزًا للسّيادة الإسلامية. [4] فساندهم بالدّعم المادي والمعنوي وتبادل معهم الوفود واستفاد من الخبراء الأتراك في الشّؤون العسكرية والهندسية.[5]

---

[1]- شوقي عطاالله الجميل، المرجع السّابق، ص219.

[2]- شوقي عطاالله الجميل، المرجع السّابق، ص220.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 416.

[4]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص108.

[5]- المرجع نفسه، ص108.

وفي العموم ومن الذّي سبق لم تكن العلاقات طيبة في مطلع عهد الأشراف العلووين، فقد اصطدمت الأسرة العلوية بالحكومة العثمانية في الجزائر، ولكن هذه العلاقات توثّقت روابطها خلال عهد السّلطان محمد بن عبد الله بهدف توحيد القوى الإسلامية ضدّ الغزو الأوروبي.[1]

المطلب الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع المقاومة الجزائرية:

بعد احتلال الجزائر في 1830م حيث أصبح المغرب في احتكاك مباشرة مع المستعمر أدّت إلى معركة أسلي 1844م في عهد " عبد الرحمان بن هشام " والتّي أظهرت ضعف المغرب ومنه أسالت لعاب الاسبان على المنطقة أدّت بدورها إلى حرب تطوان 1856م وانتهت بمعاهدات وامتيازات مسّت سيادة المغرب، وبعد أن كان السّلطان قد جمّد نشاط أسطوله البحري تجنّبا لأي احتكاك مع الأساطيل الأوروبية مخافة فقدان سيادتها، لبحر المغرب نفسه طرفًا في الأحداث منذ فرض الحصار على الجزائر 1827م، وقد أبلغت فرنسا السّلطان بغزوها للجزائر وطلبت منه عدم التدخّل في ذلك الصّراع ورغم أنّ السلطان " عبد الرحمان " رفض البيضة على من أهل تلمسان إلاّ أنّه بسط نفوذه على أجزاء كبيرة من الغرب الجزائري حيث وصل إلى مليانة وقام به بجباية الضرائب ولم يهاجم الجيش الفرنسي غير أنّه سحب قواته من الجزائر عام 1832م [2]، بسبب انطلاق ثورة "الأمير عبد القادر" [3] وضغط الاستعمار الفرنسي، لكنّ " الأمير عبد

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السّابق، ص 416.

[2]– شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر المغرب الأقصى (مراكش)، المكتب المصري للتوزيع، المطبوعات، القاهرة، 2007م، ص 233.

[3]– **الأمير عبد القادر** : ابن محي الدّين ولد بالقيطنة بمعسكر، قاد المقاومة في المغرب الجزائري ضدّ الاستعمار الفرنسي وهو مؤسس الدولة الحديثة، أنظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001م، ص75.

القادر" دخل تحت لواء السّلطان المغربي "عبد الرحمان" الذّي تردّد في البداية في قبول بيعته ومع تحقيق " الأمير عبد القادر" انتصارات على فرنسا أعطى حافز للسلطان المغربي على قوة " الأمير عبد القادر" فقدّم له السّلطان مساعدات مادية من خيل وسلاح ومال رغم احتجاجات فرنسا على هذه المساعدات.[1]

وقد وعد السلطان بعدم تقديم المساعدة إلاّ أنّ الشعب واصل مساعداته،[2] ومع بداية تقهقر قوات " الأمير عبد القادر" وذلك منه مقتل "بن علال" في 11 أكتوبر 1843م وانتشار فرق الجيش الفرنسي الجيش المغربي في المقاطعات الغربية الجزائرية، اجتاز" الأمير عبد القادر" الحدود المغربية وخيّم على بعد 10كلم شرقي مدينة وجدة، ثمّ أقنع القبائل المجاورة بمؤازرته في الغارات التي شنّها ضدّ فرنسا في الأراضي الجزائرية، ثم بعث الأمير عبد وفدًا إلى فاس يخبره فيه " السّلطان عبد الرحمان" باستمالته لهاته القبائل، [3] فاستقبلهم ولي العهد " محمد بن عبد الرحمان" وجرت معهم مباحثات أسفرت على عزل " بوزيان" قائد المنطقة الحدودية واستبداله " بسي العربي الكبير القناوي" واعتماد سياسة دفاعية من الحدود ضدّ التدخّل الأجنبي، وكان من نتائج هذا اللّقاء وصول "الأمير عبد القادر" إلى "بني سليمان" المؤيّدة للاستعمار، كما حاول الأمير استدراج الجيش الفرنسي لدخول أراضي مغربية لإشعال حرب فرنسية – مغربية، لكنّ فرنسا اكتفت بوضع قواعد عسكرية على الحدود الجزائرية المغربية.[4]

---

[1]– إدريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830م–1962م، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005م، ص41.

[2]– إدريس خيضر، المرجع السابق، ص42.

[3]– أديب حرب، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 460.

[4]– إدريس خيضر، مرجع سابق، ص42. أنظر: أديب حرب.

أدّى دخول الجيش الفرنسي مقام السيّدة " لالة مغنية" [1] إثارة السّلطان" عبد الرحمان" فاضطر إلى إعلان الجهاد ضدّ فرنسا لكن تدخل ببريطانيا باسم "جيرو" الذّي طلب من الحاكم الفرنسي" بيجو" [2] التريث في حل المسألة دبلوماسيا ؛إذ أكّدت فرنسا للإنجليز أنّ هدفها هو القضاء على ثورة " الأمير عبد القادر"، وهكذا حذّرت بريطانيا " المولى عبد الرحمان" من مساعدة " الأمير عبد القادر". في هذه الأثناء وصل "بيجو" لمنطقة وجدة وطلب الاتّصال ب"القناوي" وكان ذلك اللّقاء، ولكنّه فشل بسبب تمسّك فرنسا برغباتها وهي مغادرة "الأمير عبد القادر" من جهة وتمسّك المغرب بإجلاء الفرنسيين من المغرب الأقصى من جهة أخرى إذ صرّح "بيجو أنّه سيلاحق الأمير فدخل وجدة في 11 أفريل دون مقاومة. لكنّ بريطانيا تدخّلت وجعلته يترك [3] وجدة في 20 أفريل وعاد إلى " لالة مغنية"، وفي 3 جويلية راسل ولي العهد" محمد بن عبد الرحمان" بيجو معلنًا رغبته في السّلام، لكنّ هذه المحادثات لم تنجح وهذا ما زاد الأمر تعقيدًا، فكان الردّ الفرنسي بقصف طنجة يوم 06 أوت حيث دمّر تحصينات المدينة ثمّ احتل" موغادير" في 21أوت بعدها توجّه الجيش الفرنسي إلى واد إيسلي وقد تمكّن "بيجو" من احتلال جميع مرتفعات المنطقة والتحكّم في جميع زواياها رغم ما أبداه المغاربة من بسالة في القتال، وبعد معركة إيسلي

---

[1]- **لالة مغنية:** تخليد الامرأة مرابطة، اشتهرت بوعرها وتقواها مازالت بقاياها في ضريح، أنظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص455.

[2]- **بيجو:** هو توماس روبير بيجو بيكرنيري(1784م-1840م) هو جنرال فرنسي تولّى الحكم في الجزائر ما بين 1840م- 1847م، عرف بسياسة القهر والعنف، ارتكب مجازر فضيعة في حق الجزائريين، أنظر: بن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830م- 1870م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004م-2005م، ص 38.

[3]- أديب حرب، المرجع السابق، ص 460.

تدخّلت بريطانيا [1] وأعلن اللورد " بريدن" بقوله إنّ احتلال أيّ نقطة من أراضي المغرب احتلالا دائمًا سيكون بمثابة حرب [2]، هذا ما جعل "بيجو" يتراجع عن أهدافه، كما أنّ الحكومة الفرنسية لم تطالب بتعويضات بضغط من بريطانيا، أمّا من جانب السلطان المغربي فقد وافق على إمضاء معاهدة طنجة في 11 سبتمبر 1844م[3] وكانت من نتائجها:

إتّفاق الطّرفين(الفرنسي والمغربي) على اعتبار الأمير عبد القادر خارج عن القانون يجب ملاحقته والقبض عليه، إضافة إلى هذا معاهدة لالة مغنية 17مارس 1844م والتّي عالجت مشكلة الحدود الفرنسية والمغربية، وهذه المعاهدة التّي يعتبرها المغاربة مجحفة في حقّ المغرب بصورة واضحة. [4] وقد تعهّد المولى " عبد الرحمان" رسميا في مساندة المقاومة في الجزائر ثمّ إنّ السلطان " عبد الرحمان" هادن الفرنسية على يد الفقيه أبي سلهام بن علي أزطوط في شروط ثمانية من جملتها نفي الحاج عبد القادر من تلك البلاد لما في بقائه إثارة للفتنة بين الدولتين بلا فائدة.[5]

---

[1]– محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأوّل (1873م–1894)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989م، ص35.

[2]– أديب حرب، مرجع سابق، ص 502.

[3]– جرمان عيّاش، المغرب والحصيلة الاستعمارية. تر: محمد الأمين بزاز، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، المغرب، ص65.

[4]– جرمان عياش، المرجع السابق، ص65.

[5]– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا، ج9، المصدر السابق، ص49.

المبحث الثاني: علاقات المغرب الأقصى مع بعض الدّول الأروبية

المطلب الأول: علاقة المغرب بإسبانيا.

بعد معركة "إيسلي" 04أوت 1844م، التّي أظهرت ضعف المغرب بانهزامه الفضيع لما كان مشهودًا له من قوته التّي حقّقها على الصليبيين في معركة واد المخازن أو معركة الملوك الثّلاث[1]، فبدأ التّطاول الأجنبي على المغرب سلسلة معاهادات مجحفة في حقّه.[2]

المعاهدة المغربية الإسبانية 10 أوت 1859م، وقعت هذه الأخيرة بحدود "سبتة" بعد مرور ثلاث سنوات حتّى اصطنعت إسبانيا مشكلة بينها والمغرب، فاشتعلت حادثة مناوشات بين قبائل "أنجرة" الإسبان بإقدام المقاومين من قبيلة "أنجرة" على هدم مركز المراقبة الذّي بناه الإسبان بالآجر للحراسة على حدود الشريط، وقتلوا بعض الجنود، فطالبت إسبانيا بتسليم اثناعشرة رجل من المهاجمين وقتلهم، رفض المغرب فقامت الحرب بينهما.[3] فخسرتها هذه الأخيرة. وكانت آثار هذه الهزيمة أبلغ لأنّها كشفت عجز القوات المغربية عن مقاومة دولة أروبية تعتبر أقلّ قوّة من فرنسا وبريطانيا، حيث علّق الناصري

---

[1]– **وادي المخازن أو الملوك الثلاث** : هذه المعركة صفحة مضيئة أبد الدّهر في تاريخ المغرب بل هي قمة معارك الاسلام الكبرى سجلت المجد والفخار للمغرب العربي أبد الدّهر فقفزت بالمغرب مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي إلى مقدمة الصفوف الكبرى في المجال العالمي ووضعت حدّا ونهاية للدّولة البرتغالية ومات فيها ثلاثة ملوك. أنظر: عبد الفتاح محمد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج06، المجلد الثالث، المرجع السابق، ص173.

[2]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص17.

[3]– إبراهيم حركات، ج03، المرجع السابق، ص 231–242.

قائلا حول تلك الموقعة: « ووقعة تطاوين هذه هي التّي أزالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب واستطال الناصري بها، وانكسر المسلمون انكسارًا لم يعهد لهم مثله. » [1]

وجاءت هزيمة تطوان لتزيد من ضعف المغرب بالنّظر إلى الشّروط المذلّة والقاسية التّي فرضتها إسبانيا على المغرب، إذ نصّت المعاهدة على دفع تعويضات مالية قدرها 100 مليون بزتاس، أي ما يعادل 20 مليون ريال كبير.[2]

أمّا الإتّفاقية المغربية الإسبانية 20 نوفمبر 1861م والتّي كانت تجارية محضة بتوفيق حركة السفن المغربية بسواحل الريف إلاّ بإذن من السلطات الإسبانية إضافة إلى التّرخيص لهم بقطع الأخشاب الغابات المغربية وتصديرها.

والسّماح للأسطول الإسباني بصيد السمك والمرجان بشواطئها، مع حقّتملك العقارات؛ إذ نصّ فصلها التاسع الذّي انسلخ بموجبه عن سلطات العاهل حتّى مرتكبوا الجرائم من الإسبان المحميين بالمغرب، ثمّ الفصل الخامس عشر الذّي سنح لأوّل مرّة المغاربة المحميين جميع الامتيازات التّي منحت لمواطني الدّول الأجنبية. [3] لم يعد أحد من هؤلاء يؤدّي الضريبة أو يقوم بالخدمة العسكرية.[4]

ناهيك عن المحميين العاديين هناك آخرون من علية القوم من ضباط أعيان، وحتّى من وزراء ضدّ زعماء الزّوايا الذّين يلعبون دور الوسطاء بسلطة العاهل سواء في الأقاليم أو بين مختلف الفئات الاجتماعية، ومن ذلك أمثلة منهم" شريف الوزان" الذّي عبّد الطريق

---

[1]– النّاصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا،ج09، المصدر السابق، ص10.

[2]– مروان بوزكري، المرجع السّابق ص18.

[3]– جرمان عيّاش، المرجع السابق، ص50–58.

[4]– المرجع نفسه، ص50.

في توات أمام الفرنسيين وأثار لصالحهم العصيان وسط قبائل الريف، إضافة إلى ذلك "شيخ تامصلحت" الذّي حرّض على ثورة الرحامنة الكبرى، وتبين عندما حاول المخزن اعتقاله إنه مستظل بحماية الإنجليز. كلّ هذه المعاهدات هي جذور الفوضى، ساهمت في اندلاع العصيان في هذه الجهة.[1]

وفي عام 1875م خاطب ممثّل إسبانيا وزير الخارجية المغربي " محمد باركاش" بضرورة عزل عامل أنجرة أحمد بن حقو لأنّه كان يمنع دخول التموين إلى سبتة، وذكره بالفصل 45 من المعاهدة التّجارية التّي تنصّ على حرية التبادل التّجاري بين المغاربة والأسبان، ومع ما في تهديد الممثّل الإسباني وتدخّله في الشؤون الخاصّة بالمخزن. فإنّ العاهل قد حافظ على حسن الجوار والعلاقات الدبلوماسية. ووجّه القائد محمد عبد السلام السويسي عامل الرباط سفيرا إلى مدريد يرافقه كلّ من عبد الكريم بريشة التطواني ومحمد بن عبد الرزاق بن شقرون الفاسي عام 1877م لردّ زيارة قام بها سفير إسباني من مستوى عالٍ.[2]

وما كان المغرب يشهد انسحاب الإسبان من الموانئ عام 1884م حتّى وقعت أحداث خطيرة سنة 1894م حول مدينة ميلة. ذلك أنّ الإسبان انتزعوا من العاهل إذنا بتوسيع تراب مليلة، فلمّا همّوا ببناء بعض المنشآت بجوار ضريح "سيدي ورياش" عمد السّكان هدمها بعد أن حاولوا إقناع هؤلاء بالبناء بعيدًا عنها، وتطوّرت الأحوال إلى حرب حقيقية بين قبيلة قليعة الزناتية والجيش الإسباني الذّي تدعمه المدافع والإمدادات، وكانت الهزيمة على الجانب الإسباني الذّي كان يخشى من الدّخول في مقامرة جديدة بعد تدويل القضية

[1]– جرمان عيّاش، المرج السابق، ص 50.

[2]– الناصري أبو العباس أحمد بن مختار، الاستقصا، ج09، المصدر السابق، ص164.

المغربية في مؤتمر مدريد. [1] لذلك حضر مبعوث إسباني من مستوى عالٍ هو الماريشال مارتينيز كامبوس إلى مراكش وبجانفي 1894م مع 300 من الضباط والدبلوماسيين والتراجمة، وكانت النتيجة سريعة حيث حصل الإسبان على تعويض من 20 مليون بيطة، دون أن يقوم المخزن ببحث دقيق ولا بمفاوضات حسب السلم الدبلوماسي.[2]

فقد كانت إسبانيا من الدّول التّي تتطلّع إلى المغرب بشدّة لأنّها كانت تشارك المغرب على أرضه باحتلال سبتة ومليلة، لذلك اتّجهت إلى الثغور الأطلسية مرّة أخرى واحتلت منطقة في الصحراء المغربية استخدمتها كميناء يقابل جزر الخالدات، وكان على السّلطان أن يحرّر المغرب من هذا النّفوذ الإسباني الذّي لم يكن إلاّ امتدادا لنفوذها في الشّمال.[3]

وكان الإسبان قبل استيفائهم الذّريعة التّي فرضوها على المغرب بعد حرب التيطوان يستغلون سلطتهم بالموانئ فيخرجون ما شاؤوا على مشهد من السّلطة المغربية. وبعضهم كانوا يبعثون بالدّقيق إلى إسبانيا رغم تشكبات المغرب.[4]

وفي الواقع ورغم المحاولات الدّبلوماسية التّي بذلها المغرب في عهد المولى الحسن الأوّل من أجل تصحيح بعض الأوضاع التّي عانى منها المغرب، إلاّ أنّ العلاقات الاسبانية المغربية لم تكن على ما يرام، فزيادة على الوجود الاسباني بالموانئ المغربية، والتجاء الرعايا المغاربة إلى الحماية الاسبانية وغيرها من الحمايات الأجنبية كانت مشكلة سبتة ومليلة بالإضافة إلى التّغلغل الاسباني جنوب الصحراء المغربية.[5]

---

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص273.

[2]- إبراهيم الحركات، المرجع السابق، ص274.

[3]- عبد الكريم غلاب، المرجع السّابق، ص106.

[4]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص274.

[5]- المرجع نفسه ، ص 273.

فاسبانيا لا تهتم بالمغرب كجار فقط، تربطها معه علاقات جغرافية وتاريخية عريقة ومتنوّعة الأبعاد، بل إنّها تتشوق إليه كمستعمرة ستفيدها جغرافيا واستراتيجيا بإخراجها من الاختناق القاري الذّي نعانيه. وعسكريًّا بإحياء أمجادها العسكرية التّليدة، وسياسيّا بامتصاص معاناة الشّعب وتذمّره من أوضاعه المعيشية الصّعبة، واقتصاديّا باستغلال ثرواته السّطحية والباطنية في إنماء مداخيلها.[1]

المطلب الثاني: علاقات المغرب الأقصى مع فرنسا:

لم يكن لفرنسا مشكلة ديموغرافية، أي لم يكن لها فائض من السّكان، ولذلك لم تكن بحاجة إلى مستعمرات استيطان، وإنّما مستعمرات استغلال، ورغم وفاة جول فيري في 1893م استمرّت سياسته على يدّ رجال جدد يدافعون عن المذهب التّوسّعي مثل من وزراء مثل: "غبريال هانوتو" و "إيجين أيتين".[2]

أمّا على مستوى المغرب العربي، فإنّ أهمّ ما يميّز المنطقة كأحداث أثّرت على المغرب الأقصى، فهناك تداعيات الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م على إعتبار الجزائر تمثّل وسط المغرب العربي فتستطيع فرنسا من خلال هذا الموقع التّمدّد شرقًا نحو تونس، وغربًا نحو المغرب الأقصى.[3]

وبمجرّد استتاب الأمن لفرنسا بالجزائر بدأت بالعمل على إضعاف قوّة المغرب الأقصى وهذا تمهيدًا لاحتلاله.[4] وكان احتلال الجزائر من قبل فرنسا فرصة للمغاربة لمدّ نفوذهم

---

[1]– كريدية إبراهيم، الحماية القنصلية أصلها وتطوّرها حتى مؤتمر مدريد سنة 1880م، شركة الطّبع والنّشر، الدار البيضاء، 2013م، ص46.

[2]– مروان بوزكري، المرجع السّابق، ص 16.

[3]– عبد الكريم غلاّب، قصّة المواجهة بين المغرب والغرب، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م، ص44.

[4]– النّاصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء، المصدر السابق، ص09.

نحو الهضاب العليا وواحات الجنوب الوهراني لكنّ فرنسا لم ترحّب بهذا التوجه، الأمر الذّي عجّل بقيام الحرب بينهما عام 1844م [1]، والتّي عرفت باسم حرب إيسلي حيث تلقّى الجيش المغربي هزيمة نكراء، وكشفت تلك الموقعة مدى ضعف الجيش المغربي الذّي لم يساير التطوّر العسكري لأوروبا آنذاك[2] .

ومع بروز الاهتمام الأوروبي بالمغرب الأقصى، وخاصة من قبل فرنسا [3]، فقد اهتمّ المولى "الحسن الأوّل" منذ السنوات الأولى من حكمه بإجراء اتّصالات دبلوماسية، وكانت فرنسا بحكم دورها في الجزائر وامتداد نفوذها الدّبلوماسي والاقتصادي داخل المغرب في مقدّمة الدّول التّي عمل المولى "الحسن الأوّل" على توجيه مبعوثين دبلوماسيين وحكوميين إليها.[4]

لكنّ ورغم هذه الاتّصالات الدبلوماسية فإنّ هذه المنطقة لم تغب وتفلت عن بال العسكريين، لذا اهتم أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية بالمغرب الأقصى بهذا الجانب. [5] فمنذ عام 1271هـ- 1854م بدأ الفرنسيّون يطلقون جواسيسهم على المنطقة؛ وكثير منهم كان يتعرّض للفتك به إذا افتضح أمره، [6] وبالرّغم من هذا فنجد في أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بفانسان بباريس تقارير مفصّلة عن التّقسيم الجغرافي للمملكة من حيث جيهاتها وجبالها، والبحيرات، ومجاري المياه والمناخ، ومع تطوّر علم الخرائط نال المغرب

---

[1]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص17.

[2]- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، المصدر السابق، ص09.

[3]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص21.

[4]- إبراهيم حركات، ج03، المرجع السابق، ص270.

[5]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص21.

[6]- إبراهيم حركات، ج03، المرجع السابق، ص269.

الأقصى نصيبا من الدّراسات الجغرافية، فتمّ تصميم خريطين للأطلس المغربي سنة 1887م بأكثر تفاصيل من سابقاتها.[1]

وكما ذكرنا أنّ فرنسا تأتي ضمن الدّول التّي كانت تضغط على المغرب، فرغم أنّ السلطان كانت يتودّد للحكومة الفرنسية ويسعى لطلب مساعدتها في تحرير الجيش المغربي.[2]

وقد ارتبطت مصالح فرنسا الحيوية بالمغرب بوجودها في الجزائر وتونس، إذ أصبحت لها حدود مشتركة مع المغرب، إضافة إلى مصالحها المتّصلة بالصّراع الاستعماري بينها وبين قرينتها إنجلترا [3]، ويعود المغرب لمعاهدتين كانت بين المعاهدة المغربية البريطانية لسنة 1856م، [4] والمعاهدة المغربية الاسبانية لسنة 1861م،[5] وما حصلت عليه من فوائد وامتيازات الغيرة في نفس فرنسا وحرك فيها مشاعر الطّمع والمنافسة لأنّ معاهدة

---

[1]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص21.

[2]– عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 106.

[3]– شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط 01، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م، ص313.

[4]– **المعاهدة المغربية البريطانية 1856م**، عقد المغرب معاهدة السلم والصداقة مع بريطانيا العظمى يوم 09ديسمبر1856م، حصلت بريطانيا على امتيازات لنفسها كدولة ولراعياها المقيمين بالمغرب نصّ عليها في أكثر من مادة من مواد تلك المعاهدة، فالمادّة الثالثة تنصّ على أنّ نائب ملكة بريطانيا العظمى له الحقّ في اختيار من يترجم عنه ويخدمه من المسلمين وغيرهم، ولا يلزم تراجمته ولا خدّامه شيء من المغارم، سواء كانت ضريبة بالنّسبة للمسلمين أو جزية بالنّسبة لليهود. أنظر: عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماة القنصلية بالمغرب من شأنها إلى مؤتمر مدريد 1880م، ص13،14.

[5]– **المعاهدة المغربية الاسبانية 1861م**، وممّا نصّت عليه المادة الثالثة من تلك المعاهدة القاسية عقد اتفاق تجاري بين الدولتين على وجه السّرعة وتمّ ذلك عام 1861م وكان جلّ مواردها هو في مصلحة اسبانيا. أنظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 17،18.

سنة 1767م التّي عقدتها مع المغرب لا تخولها إلاّ امتيازات ضئيلة بالنّسبة لما حصلت عليه جاراتها الأوربيتان.[1]

فلم يمض وقت طويل حتّى وقّعت هي الأخرى تسوية كانت في 19 أوت 1863م فحصلت بموجبها على امتيازات ترعى بها مصالحها التّجارية في البلاد، وأكّدت بدورها على حماية الأشخاص المغاربة؛ [2]إذ ينصّ قانونها على أن لا تتجاوز حماية التّاجر الأوروبي الواحد مغربيين اثنين، ويعني المغربي المحمي من دفع كلّ ضريبة كما يحمي القانون[3] ، إلى السّماسرة الذّي تفاقم عددهم بعشرات الآلاف إذ بلغ في فاس وحدها أربعة آلاف نسمة، وكانت أعدادهم كبيرة بكلّ من "تازة" ، "وجدة"، "الناظور" و "أقاليم توات".[4]

وفي عام 1891 كان بيان وإلحاق في الاتّفاقية [5] التّي كانت قد وقعت بين نائب وصاحب التّرجمة وباشدور الدّولة الفرنسية بمراكش في شأن السكّة الفضية وبالضّبط يوم الاثنين 11 من شهر رمضان الموافق ل20 أفريل 1891م.

بداية نص الاتّفاقية نقلاً: عن عبد الرحمان ابن زيدان العلوي: [6]« ... قد وقع الوفق على أنّ ما يخرج من الزّيادة والنّقصان فيما يضرب من السكّة الفضّية الشرعية بدار سكّة

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص17.

[2]- عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص17.

[3]- محمد العربي معرتين، المرجع السابق، ص40.

[4]- عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص17.

[5]- **الاتّفاقية:** وتعدّ بين نائب صاحب الترجمة وباشدور الدولة الفرنسية يسراكش في شأن السكّة الفضّية. للمزيد أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، العلائق السياسية للدولة العلوية، تحقيق عبد اللّطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص247.

[6]- ابن زيدان العلوي، المصدر السابق، ص247.

مخزن الفرنصيص على يد التاجر نف الفرنصيصي من حيث أنّ مساواة أعدادها في تحقيق الوزن لا تعقل... »

وبالرّغم من أنّ فرنسا كانت تعاني من مشاكلها الناتجة عن الحرب مع ألمانيا عام (1870م) والتّي انهزمت فيها، وتعاني مشاكل الحكم الدّاخلي والمشاكل المالية، ومع ذلك فقد كانت تمارس الضّغط على المغرب في إطار المجتمع الدّولي من خلال الحمايات القنصلية، ونعرف أنّه كان لفرنسا مشروع كبير واسع لاحتلال المغرب لتتمّ لها الإمبراطورية الإفريقية وكان ذلك منذ احتلال الجزائر .

المطلب الثالث: علاقة المغرب الأقصى مع بروسيا:

على خلاف فرنسا وبريطانيا، فإنّ بروسيا(ألمانيا) لم يكن لها تقليد استعماري، وحتّى سنة 1870م لم تهتمّ ألمانيا بسياسة التوسع وكانت سياستها فيما بين 1870م إلى 1884م تركّز على القارة الأوروبية، [1]

وقد أنشأ المغرب علاقات أخذت تتوطّد أكثر فأكثر مع ألمانيا منذ السبعينيات من القرن 19م،[2] وما يعكس التأخّر الاستعماري الألماني في المغرب، هو قلّة عدد المقيمين الألمان بهذا البلد مقارنة مع فرنسا وانجلترا، فلم يكن عددهم في 1878م يتجاوز 18 شخصًا بما فيهم النّساء والأطفال، وغير أنّ عددهم بدأ يرتفع بعد مؤتمر مدريد لعام 1880م، وعلى الرّغم من المركز الممتاز الذّي تبوّأته ألمانيا بأوروبا بفضل مؤتمر برلين 1878م [3] ، إلاّ أنّ ذلك لم يدفع بألمانيا للتّسرع في مشاركة فرنسا وانجلترا الصّراع على

---

[1]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص106.

[2]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص271.

[3]– **مؤتمر برلين :** عقد في 15/ كانون أول/ 1884 م ولغاية 26/ شباط/ 1885م ، له أهمية كبرى في تاريخ استعمار القارة الأفريقية . و لمؤتمر برلين دور كبير في جعل الأوربيين من أن يسرعوا الخطى في الإطباق والسيطرة

مناطق النّفوذ في إفريقيا وآسيا، ويعود ذلك إلى ارتباط ألمانيا بسياسة بسمارك ومواقفه، فبسمارك وجه السياسة الخارجية لبلاده إلى أوروبا، وذلك بتوجيه جهود ألمانيا لتوطيد دعائم الوحدة الفتية والعمل لبناء مركز متوفقا لها على الصعيد الأوروبي، وعد استعجال الدخول في المغامرة الاستعمارية.[1]

ومن العوامل التّي حالت دون استعجال المغارة الاستعمارية، هو أنّ الصناعة الألمانية لم تكن قد وصلت إلى تلك المرحلة التّي تتطلّب أسواقًا خارجية لتصريف فائض الإنتاج، أو لضمان المواد الأوّلية الخام، ورغم أن بعض التّجار الألمان قد استقرّوا في إفريقيا وأستراليا وطلبوا حماية حكومتهم، إلاّ أنّ "بسمارك" ظلّ وفيّا لسياسته وظلّ حذرًا من زجّ ألمانيا خارج أوروبا[2].

ولكن بسقوط بسمارك في 09مارس 1890م اتّبعت ألمانيا نهجًا جديدًا في سياستها الخارجية، وتزعّم هذا التّغيّر القيصر الألماني "غليوم الثّاني" الذّي تبنّى تيار جديد يدعى: التّيار الوطني الألماني الذّي كان يهدف إلى جمع كل السكان ذو أصل ألماني في حكومة واحدة،[3] بل ووضع إمبراطور ألمانيا نفسه على رأس هذا التّيار الجديد معلنًا أنّ كل ما يتمّ

على القارة السمراء واستعمارها ونهب خيراتها وكذلك تفتيتها وتجزئتها حسب المصالح والأطماع الأوربية . أنظر: زاهر رياض، استعمار إفريقيا، مطبعة السعادة، القاهرة، 1965م، ص128.

[1]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص107،106.

[2]- المرجع نفسه، ص107.

[3]- مروان بوزكري، المرجع نفسه، ص108.

في أي شيء من العالم، لا ينبغي أن يتمّ دون علم ورضا ألمانيا، بما في ذلك المغرب الذّي أصبح هدفًا مهمًّا لألمانيا.[1]

كما أنّ ضغوطات المصالح الخاصّة، والدّعم من قبل الرّأي العام الألماني لهذه السّياسة الجديدة أجبرت حتّى "بسمارك" الرافض لهذا المبدأ بفكرة كسب مستعمرات والبدء في التّوسّعات في إفريقيا والمحيط الهادي، الكاميرون والطّوغو، وتمّ هذا كلّه قبل بداية السّياسة الرسمية لغليوم الثاني.[2]

وكان الضّغط الدّيمغرافي دور في الدّفع بالسّياسة الجديدة لاسيما إنّ ألمانيا التّي كان يبلغ عدد سكانها 41 مليون نسمة في 1871م، أي أكثر من فرنسا أصبح لديها 49مليون نسمة سنة 1870م، ومعه برزت الحاجة للاتجاه نحو الأسواق الخارجية، حيث تفطّنت ألمانيا لأهمّية القطر الإسلامي لمصالحها كدولة صناعية وتجارية.[3]

وتطوّر اهتمام الألمان بالمغرب إلى حدّ تقدّمها بطلب للسلطان" الحسن الأول" عام 1888م لمنحها خليجا في بلاده، ليكون بمثابة محطّة بحرية ألمانية في المغرب، وقد جعل لها موضع قدم في هذا البلد أو على الأقل يمنحها موقع استراتيجيّا على غرار جبل طارق بالنّسبة لبريطانيا [4] ، وبالمقابل كان السّلطان "الحسن الأوّل" قد أرسل سفارة للتهنئة

---

[1]– صبحي حسن ، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب 1884م– 1904م، دار المعارف، ط 01، مصر، 1965م، ص47.

[2]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص108.

[3]– صبحي حسن، المرجع السابق، ص47.

[4]– صبحي، المرجع السابق، ص46.

عندما تولّى " ويليام الثاني" الحكم. وهذا رغبة منه في إحداث التوازن بين القوى الطامعة و لقيت البعثة التّرحيب من قبل الإمبراطور الألماني.[1]

ومهّدت هذه الخطوة لتوقيع معاهدة تجارية بين البلدين عام 1890م منحت لألمانيا الامتيازات التّي تتمتّع بها الدّول الأخرى من بينها حرية إنشاء البيوت التّجارية في جميع الموانئ المغربية[2]، وقد اشتملت المعاهدة على سبعة فصول تضمّنت تفصيلا هامًّا، فورد في الفصل الأوّل أنّ التّجارة تكون متساوية ومطلقة بين الدّولتين، وفي الفصل الثّاني تضمّنت حقوق الرّعايا الألمان كحقّ جلب جميع السلع وغلات الأراضي.[3]

وتضمّن الفصل الرّابع منح رعايا ألمانيا الحرية في استعمال جميع مراسي المغرب المفتوحة للتّجارة، وتضمّنت المعاهدة أيضًا تحديدًا واستثناء بعض السّلع كالتّبغ والحشيش التّي تدخّن والأفيون وما شابه ذلك. [4] بل وخوّلت هذه المعاهدة للألمان حقّ ممارسة نشاطهم حتّى في المناطق الدّاخلية للإمبراطورية المغربية الشّريفة، وكان من نتائج هذه المعاهدة أيضًا إنشاء جماعة من رجال المال في هامبورغ شركة لتسيير خطّ ملاحي من هامبورغ باتّجاه المغرب.[5]

وفي 1877 توصّل المغرب بمشروع معاهدة من هذه البلاد يتضمّن معاملات تجارية وسياسية،[6] وتزايدت المصالح الألمانية في المغرب على مرور الزّمن في وقت برزت فيه

---

[1]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص109.

[2]- المرجع نفسه، ص109.

[3]- ابن زيدان، المصدر السابق، ص 235،236.

[4]- المرجع نفسه، ص 240.

[5]- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص110.

[6]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص272.

حاجة المغرب إلى بعض المصنوعات الألمانية كالمدفعية لتسليح الجيش [1]، فعرض الطّرف الألماني بيع مدافع كروب وتدريب الجيش المغربي، وتجدد العرض الألماني أكثر من مرّة وقد تزايد الاهتمام الألماني للمغرب سياسيا واقتصاديا. وفي عام 1890م توصّل الطّرفان إلى معاهدة اقتصادية تسمح للألمان بتصدير الحبوب من المغرب، وبالنّسبة لألمانيا فإنّ وضع رحلها في المغرب عنصر ضغط على فرنسا وانجلترا من أجل الحصول على تنازلات في المستقبل [2]. وساهمت هذه العلاقات التّجارية في تحسين علاقات البلدين التّي ظلّت ودّية خلال هذه الفترة، واستفادت ألمانيا من استعداد المخزن لكي تزيد من نفوذها بهذه البلاد مستغلّة اعتماد السّلطان عليها لتحقيق التّوازن الدّولي، وخاصة في مواجهة المصالح الفرنسية والاسبانية.[3]

اهتم المولى الحسن الأول منذ السنوات الأولى من حكمه بإجراء اتصالات دبلوماسية في مستوى عال،فقد تزامنت فترة حكمه تنافس الدول الأوربية على المغرب الأقصى ولذلك كان المولى الحسن الأول مسارعا في تحسين العلاقات معها بالاتفاقيات لتدارك سوء الأوضاع وكان نتيجة ذلك استقلال المغرب الأقصى لمدة أطول.

[1]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص110.

[2]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص272.

[3]– مروان بوزكري، المرجع السابق، ص110.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال تعرضنا لموضوع الأوضاع السياسية للمغرب الأقصى في عهد السلطان الأول يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج:

ورث السلطان الحسن الأول العرش في وقت كان فيه المغرب الأقصى يعاني التخلف من عدة جوانب،ضف إلى التطاول الأوربي على سيادة المغرب،خاصة بعد هزيمة إيسلي ضد فرنسا عام 1846م،وهزيمة التيطوان 1860م ضد اسبانيا فالحادثتين أظهرتا الوجه الحقيقي المتخلف للمغرب محطمة فكرة الجيش الذي لا يهزم لما حققه في معركة واد المخازن .

اهتم السلطان الحسن الأول منذ السنوات الأولى من حكمه بإجراء اتصلات دبلوماسية في مستوى عال وكانت فرنسا بحكم دورها في الجزائر وامتداد نفوذها الديبلوماسي والاقتصادي داخل المغرب في مقدمة الدول التي عمل المولى الحسن على توجيه مبعوثين دبلوماسيين إليها.

لقد حاول المولى الحسن الأول إن يستفيد من أخطاء الماضي،فلم يقف في وجه اسبانيا عندما حاولت توسيع نفوذها في الأرض المجاورة لمليلة تحسبا لما حدث في عهد والده،ولم يقف في وجه انجلترا عندما هدد ممثلها بمطالب غير عادلة،ولكنه أنقذ بموت هذا المندوب ولم يقف في عناد ضد فرنسا رغم تحملها كبر أزمة الحمايات تحسبا حدث في إيسلي.

كان يمكن أن يتطور المغرب تطورا نسبيا في عهد المولى الحسن الأول فيستفيد من الغرب في تنظيم الدولة اقتصاديا واجتماعيا ولكن الحسن الأول كان كسابقيه من السلاطين فقد كان محدود الأفق نسبيا ولو انه انفتح إلى حد ما على إصلاحات كانت اكبر من إمكانياته فلم يستفد إلا بقدر محدود من التقدم الذي حدث في الدول الأوربية.

كان من الممكن أن تكون المرحلة التي حكم فيها المولى الحسن الاول (1873_1894)فترة منقذة للمغرب من مشاكله الداخلية والخارجية لو لم يترك له والده الكثير منها،فقد كان السلطان ذكيا لين العريكة في غير ضعف،منفتحا لسياسة خارجية معتدلة مع كثير من الدول.

كذلك أن المغرب خلال النصف الثاني من القرن 19مظل يصارع لأجل الحفاظ على سيادته لكنه لم يتطور بالشكل الذي يسمح له مواجهة التحديات الداخلية و الاضطرابات الخارجية مثل تزايد الامتيازات القنصلية والتهديدات المختلفة رغم الإصلاحات التي باشرها السلطان الحسن الأول.

كما أن الإصلاح في عهد السلطان الحسن الأول كان محاولة للخروج من مأزق الاستعمار، ووسيلة لاسترجاع القوة والمكانة التاريخية من خلال العمل على استغلال التنافس الاستعماري لحماية بلاده.

أيضا نجد أن الدول الأوربية عملت على إفشال الإصلاحات قام بها المولى الحسن الأول وذلك من خلال تكتلها في مؤتمر مدريد 1880م،حيث عملت على ترسيخ المعاهدات والامتيازات المجحفة في حق المغرب ووسعتها لجميع الدول المشاركة في المؤتمر وإعطاء صبغة قانونية له.

كما أن فرنسا ورغم مشاكلها الناتجة عن الحرب مع ألمانيا (1870)والتي انهزمت فيها والتي كانت تعاني من مشاكل في الحكم الداخلي والمشاكل المالية ومع ذلك كانت تمارس الضغط على المغرب في إطار المجتمع الدولي من خلال الحمايات القنصلية،وانه قدم لها مشروع كبير وواسع لاحتلال المغرب الأقصى لتتم لها الإمبراطورية الإفريقية ، وذلك كان بعد احتلال الجزائر ثم هزيمة "إيسلي".

وأيضا ورغم الضغوط العجيبة التي تعرض لها المغرب في أيامه فقد ظل محتفظا باستقلاله بفضل شخصية المولى الحسن الأول وسياسته الحكيمة ونشاطه المستمر

وسرعته في حسم المشكلات مع الدول الأوربية،فحين اخذ الانجليز يتسللون الى ساحل (طرقاية) فأمر بناء مرسى "اوساكا" ورتب حماية لها،وحين الحم ممثلوا الدول الأجنبية في (طنجة) على ضرورة إطلاق الحرية للأجانب في المعاملات التجارية حيث قام المولى الحسن الأول إلى العلماء وأصحاب الرأي من رجال دولية يستقيهم في ذلك ويسترشد برأيهم في.هل يسمح لهم أم لا؟

إن السياسة الخارجية شغلت السلطان كثيرا لان معظم الدول الأوربية بالأخص تلفت إلى المغرب الذي بقي وحده مستقلا من بين الأقطار الثلاثة التي تكون المغرب العربي،فقد تأكد الأجانب أن المغرب أصبح في طريق الانهيار بعد هزيمة هزيمة إيسلي والتطوان .

نجد انه في عهد المولى الحسن الأول لم يكن عهد اضطرابات كبيرة كما لاحظنا في عهود السلاطين قبله منذ(المولى إسماعيل)، فلم يعرف عهده ثورة ثورة لمتمرد يدعى الملك ولا انقلابات عائلية كما عرفت من قبل وكما ستعرف في عهد ابنه عبد العزيز، لقد كانت هناك تمردات قبلية في الشمال والجنوب، ولكن السلطان كان يقف بنفسه ليعيد الاستقرار إلى المناطق المتمردة بأقل ما يمكن من الخسائر.

ومنه فان فترة حكم المولى الحسن الأول قد شهدت تنافسا دوليا شديدا بين الدول الأجنبية حول النفوذ في المغرب الأقصى والحصول على قدر اكبر من الامتيازات الاقتصادية ، فكانت كل دولة تسعى للحصول لرعاياها من امتيازات أكثر مما حصل عليه رعايا الدول الأخرى وأدى هذا التنافس إلى العديد من المشاكل بين رعايا الدول الأجنبية وبين الحكومة المغربية.

ضف إلى ذلك أن ابنه "السلطان عبد العزيز" الذي لم يستطع الحفاظ على استقلال البلاد لنقص خبرته في تسيير الشؤون الدولة نتيجة صغر سنه وإقامة بعيدا عن أمور الدولة أثناء فترة وصاية "أبا حماد" حيث عرف المغرب خلال حكم " عبد العزيز"

الفوضى التي أدت إلى عزله وتنصيب أخيه "عبد الحفيظ" الذي وقع معاهدة الحماية 1912م.

هذه مجمل النتائج التي توصلنا إليها أثناء دراستنا للموضوع ونأمل أننا نكون قد وفقنا في الإحاطة بمختلف حيثيات الموضوع وان يكون فاتحة لدراسات أدق حول مختلف جوانبه.

الملاحق

الملحق رقم (1)

ملحق يمثل الخريطة الجغرافية للمغرب الأقصى

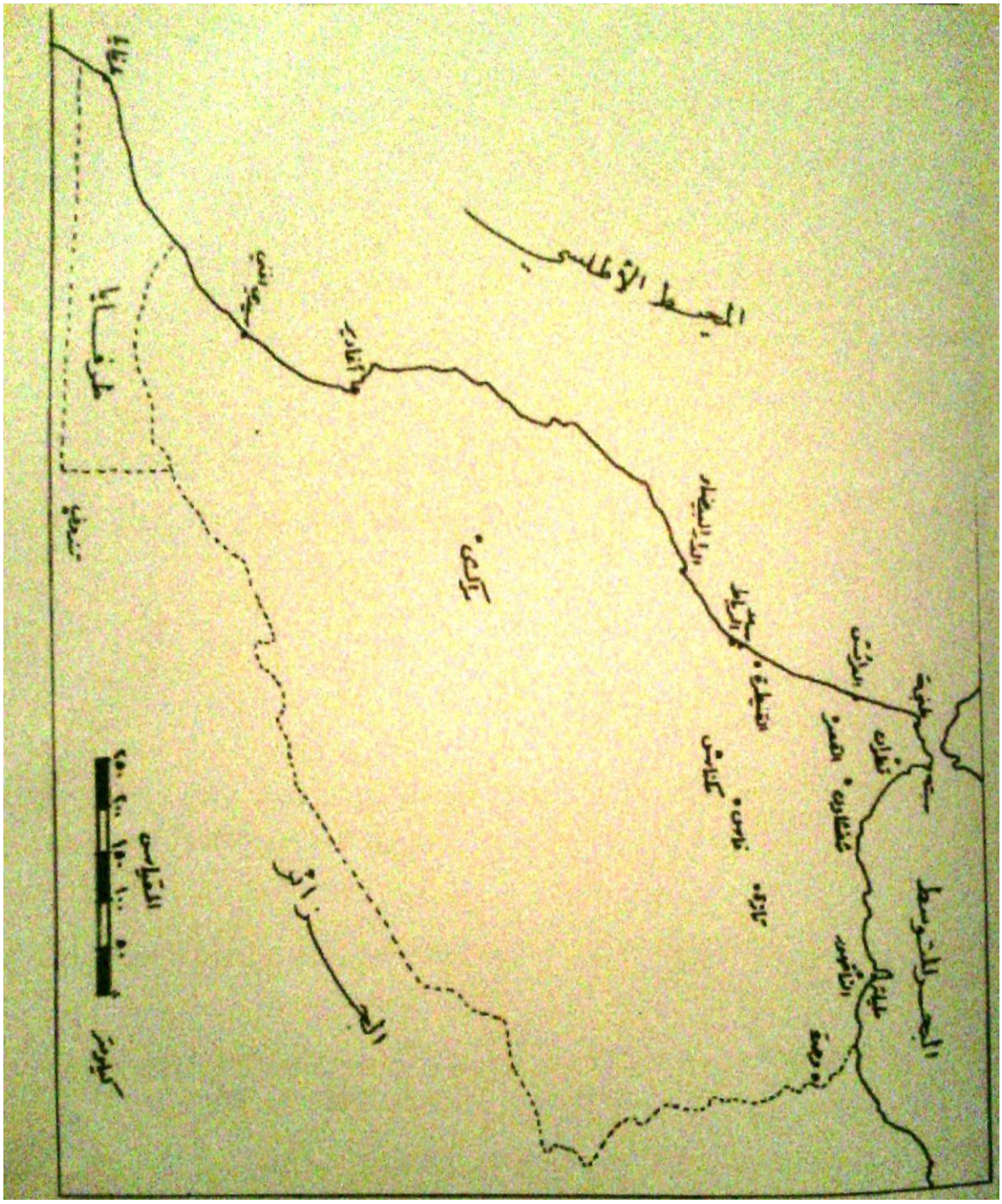

المصدر: محمود شاكر، المرجع السابق، ص339.

الملحق رقم(02)

ملحق يمثل صورة المولى الحسن الأول

المصدر: بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص148.

الملحق رقم(03)

ملحق يمثل: جون "دراموند هاي" القنصل البريطاني بالمغرب (1845م- 1886)

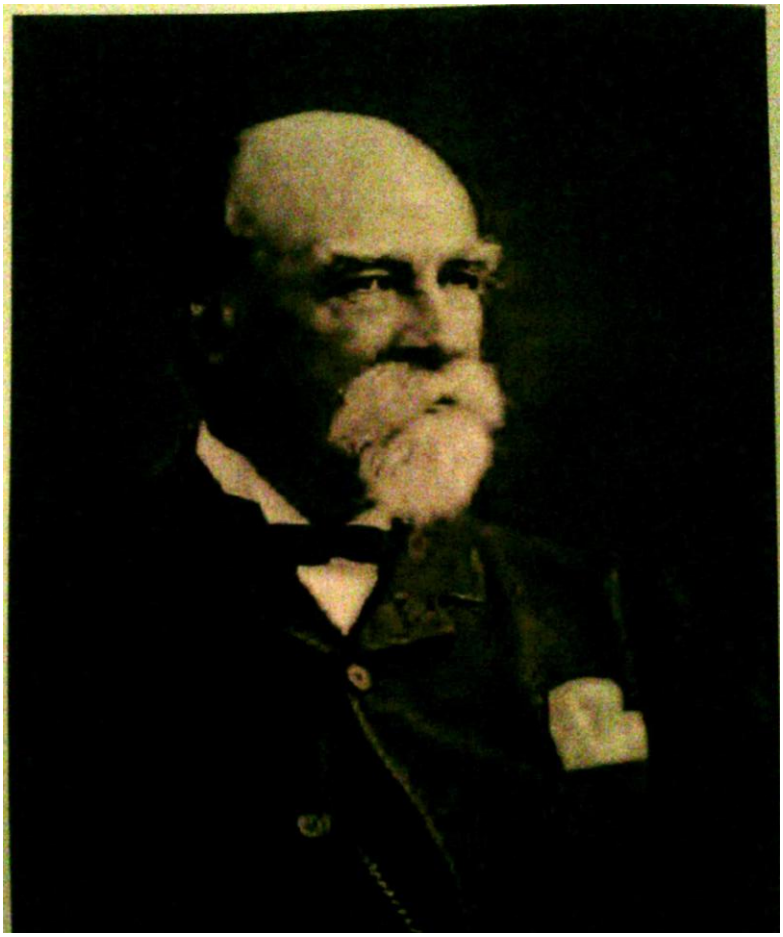

المصدر: نايت قاسي إلياس، المرجع السابق، ص263.

الملحق (04):

ملحق يمثل: المولى " عبد الرحمان بن هشام"

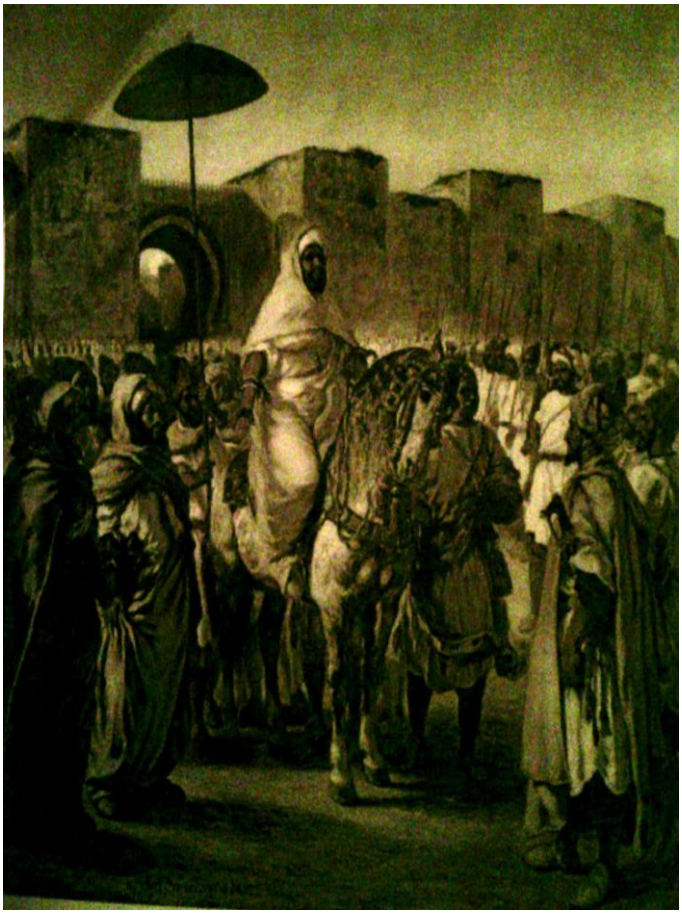

المصدر: نايت قاسي إلياس: المرجع السابق، 264.

الملحق رقم (05)

ملحق يمثل: إتفاقية مدريد المنظمة للحماية القنصلية وموافقة " السلطان الحسن الأول" عليها (30-07- 1880)

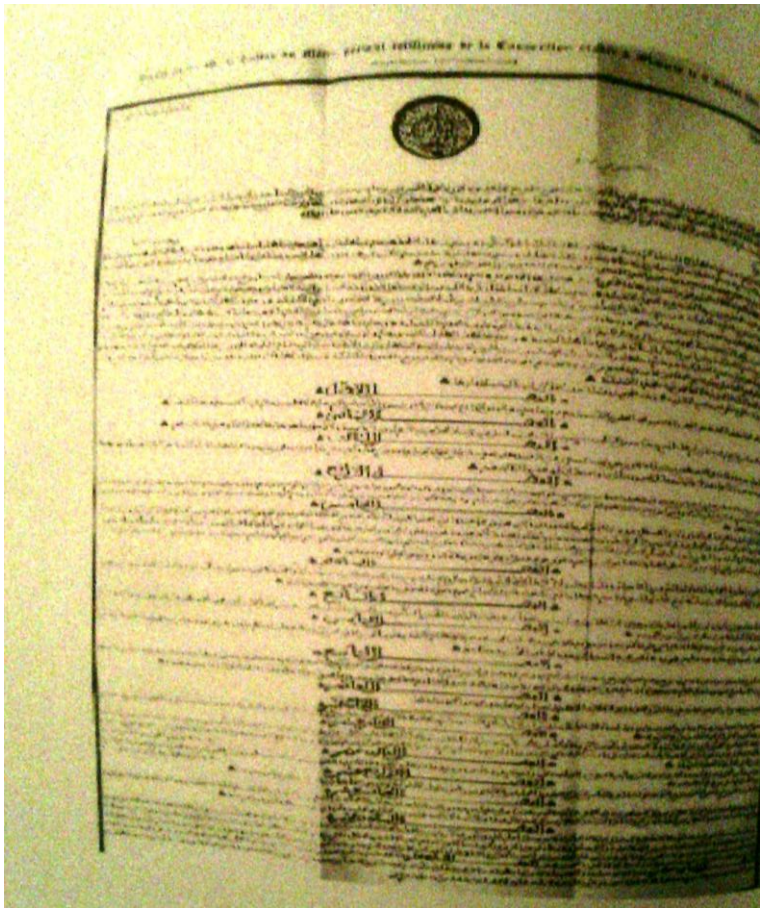

المصدر: عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880، ص210.

الملحق رقم (06):

ملحق يمثل: وزير الشؤون الخارجية وممثل المغرب في مؤتمر مدريد 1880م

المصدر: عبد الرحمان ابن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، ص132.

الملحق رقم (07)

ملحق يمثل: مقتطف من معاهدة 1856م

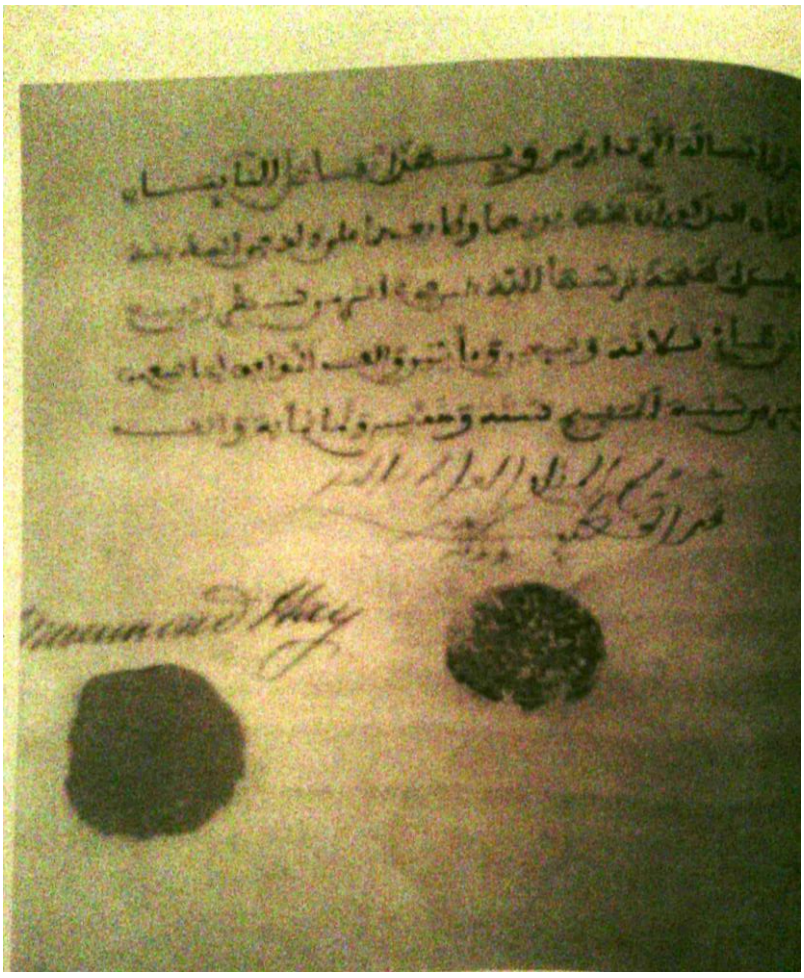

المصدر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص467.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. حسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين ، التنبية المعرب عما عليه الأن حال المغرب السفر الأول ، تقديم وتصحيح محمد المنوني ،(ط 1 : الرباط : دار نشر المعرفة ،1994م.

2. روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية –المغربية في عام 1900،تر:يونان لبيب زرق،دار الثقافة،الدار البيضاء،1981م

3. ابن زيدان عبد الرحمان العلوي ، العلائق السياسية للدولة العلوية، تحقيق عبد اللّطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

4. زيدان عبد الرحمان، العز والصولة في معالم الدولة،ج1،ط1،الرباط،1961.

5. فريديك وايسجربر ، على عتبة المغرب الحديث ، ت ر ، عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، ط2، الرباط ، 2011.

6. محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية،ج 01،تح:إدريس بوهليلة ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط01،المملكة المغربية ،2005م.

7. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب، ج 05، دار الكتاب، (د،ط)، الدار البيضاء، 1956م.

8. الناصري عباس احمد بن خالد ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج 9،دار الكتاب،المغرب1956م.

المراجع بالعربية:

9. إبراهيم الفاعوري، جغرافية الوطن العربي،الحامد،ط1،عمان،261،2010.

10. آفا عمر ،التجارة المغربية في القرن التاسع:البنيات والتحولات(1830-1912)،مكتبة دار الأمان،الرباط 2006،ص23-24.

11. أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،د.ب.د.س.

12. بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا في الجزائر، 1830م-1930م وانعكاساتها على المغرب الأقصى، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2010م.

13. الترميناني عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، 1979.

14. جمال عاطف وآخرون،تطوان قبل الحماية (1860-1912)،مجموعة البحث في التاريخ المغربي و الأندلسي تطوان،1992.

15. الجمل شوقي عطاالله ، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر المغرب الأقصى (مراكش)، المكتب المصري للتوزيع، المطبوعات، القاهرة، 2007م.

16. الجمل شوقي عطاالله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط 01، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

17. الحجوي أحمد حسن ، العقل والنّقل في الفكر الإصلاحي المغربي، 1757م-1912م، ط01، (د م ط)، بيروت

18. حرب أديب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (د،س).

19. حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج 03، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م .

20. حركات إبراهيم، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994م.

21. الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د،س،ن).

22. حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن عشر ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997م.

23. خيضر إدريس ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830م-1962م، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005م.

24. زاهر رياض، استعمار إفريقيا، مطبعة السعادة، القاهرة، 1965م.

25. زيادة أنقولا، صفحات مغربية، الأصلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002

26. زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2011م.

27. سيمو بهيجة ، الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844-1912)،اللجنة المغربية للتاريخ العسكري،المملكة المغربية،2002م.

28. الصادق محمد صبور ،مناطق الصراع في إفريقيا،دار الأمين،القاهرة،132،،2005.

29. صبحي حسن، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب 1884م-1904م، دار المعارف، ط01، مصر، 1965م.

30. الصديق بن العربي، كتاب المغرب ،دار الغرب الإسلامي،الرباط،1984.

31. بن ال صغير خالد ، المغرب وبريطانيا العظمى ،في القرن 19م(1856_1886)،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط،1997م.

32. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب،اكادمية المملكة المغربية،الرباط،1989م.

33. عبد الواحد الناصر،التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيوستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين،تق:د.عبد الهدي التازي،مطبعة اليت،الرباط،1999م.

34. عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماة القنصلية بالمغرب من شأنها إلى مؤتمر مدريد 1880م.

35. علمي حميدي، سياسة الإصلاح في القبائل الهاشمية (نموذج سوسي الأقصى الافقى (1881.1864) ، الإصلاح والمجتمع المغربي.

36. علي سلطان،تاريخ العرب الحديث،منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية،د.س.

37. عماري احمد ،مشكلة الحدود الشرقية المغرب والجزائر واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب،د.د.د.س.

38. عياش ألبير ،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية،تر.عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي،دار الخطابي للطباعة والنشر،الرباط،1985م.

39. عيّاش جرمان ، المغرب والحصيلة الاستعمارية. تر: محمد الأمين بزاز، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، المغرب.

40. غريب مأمون ، أبو الحسن الشاذلى حياته ، تصوفه تلاميذه ورواده ، دار غريب ، القاهرة ، 2000م.

41. غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر) ج 3 ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2005م.

42. غلاّب عبد الكريم ، قصّة المواجهة بين المغرب والغرب، ط 01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م.

43. الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،مطبعة الرسالة،القاهرة،97،1948.

44. الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مطبعة الرسالة، ط01، القاهرة، 2000.

45. قدورة زاهية ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية، دط، بيروت.

46. كريدية إبراهيم ، ثورة بوحمارة(1902-1906)،شركة الطبع والنشر،الدار البيضاء،1986م.

47. كريدية إبراهيم، الحماية القنصلية أصلها وتطوّرها حتى مؤتمر مدريد سنة 1880م، شركة الطّبع والنّشر، الدار البيضاء، 2013م.

48. محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحمان ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (ب،س،ن)

49. محمود شاكر، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب،المكتب الإسلامي،بيروت،1996م.

50. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001م.

51. مرمول محمد الصالح ، قوانين إدارية فرنسية في الأقاليم المغاربية (تونس، الجزائر، المغرب) ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر ، 2005.

52. مصطفى الشابي ، النخبة المخزنية في المغرب القرن 19م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط01، الرباط، 1995م.

53. مصطفى بوشعراء، الإستطان والحماية بالمغرب(1865-1894)،تق،عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية،الرباط،1984م.

54. معريش محمد العربي ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأوّل (1873م-1894)، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1989م.

55. منصور عبد الوهاب ،مشكلة الحمايات القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد 1880،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،المغرب،1985م.

56. المنوني محمد ، تاريخ الوراقة المغربية- صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، المملكة المغربية، ط 01، الرباط، 1991م.

57. المنوني محمد ، مظاهر اليقظة المغرب الحديث ، ج 1 ، مطبعة الأمنية ، ط 1 ، الرباط ، 1973م.

58. النازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ج9،المطبعة الملكية ،الرباط،المغرب1985م.

المراجع باللغة الأجنبية:

57. Bernard lugan،histoir du maroc des origins a nos gour،paris، 1992.

58. Henri Cambo,Histoir du Maroco ,Hachette Coulommier,im,Bradard et Taupin,1952.

الأطروحات:

59. مروان بوزكري، التنافس الفرنسي_الانجليزي على المغرب الأقصى مابين(1873_1905)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر2010/2009،جامعة الجزائر

60. مقيدش علجية ، البعد المغاربي للطّريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي(المغرب الأقصى- الجزائر نموذجا)(1786م-

1914م/1201هـ-1333هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، 2010م-2011م، الجزائر.

61. نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر،(1830-1847)،مذكرة لنيل شهادة التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،(2008-2009)

62. بن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830م- 1870م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004م-2005م

الموسوعات والدوريات:

63. الزيدي مفدي ، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط01، الأردن، 2004م

64. الصفيدي سفيان، الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2005م.

65. عبد العزيز بن عبد الله ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية معلمة الصحراء ، (الرباط : مطبعة فضالة ، 1976)

66. عبد الفتاح محمد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج 06، المجلد الثالث، المرجع السابق.

67. عياش جرمان وآخرون، مجلة تاريخ المغرب،جمعية الإمداد الثقافي،العدد3،الدار البيضاء،ب.س.ن

68. غنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة تاريخ المغرب العربي،بن حفص بن زيان بن وطاس والسعديين وظهور الاشراف العلويين،ج 2،ط1،مكتبة مدبولي للنشر،مصر،1994.

69. فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية(1912-1937)،العدد16 ،بنغازي،2014م

70. موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(السودان_المغرب)،1999،1998م.

71. نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب، ج 03، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط01، بيروت، 1937م.

72. وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة.

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ-د

الفصل الأول: معطيات عامة حول المغرب الأقصى والسلطان الحسن الأول.

المبحث الأول: لمحة عن المغرب الأقصى

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأقصى.....ص 7.

المطلب الثاني: التركيبة السكانية.....ص 9.

المطلب الثالث: أوضاع المغرب الأقصى قبيل حكم السلطان الحسن الأول.....ص 10.

المبحث الثاني: نبذة عن سيرة الحسن الأوّل

المطلب الأول: الدولة العلوية.....ص 17.

المطلب الثاني: مولده ونشأته .....ص 19.

المطلب الثالث: ظروف توليه العرش.....ص 20.

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية للمغرب الأقصى وإصلاحات الحسن الأوّل

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية للمغرب الأقصى

المطلب الأول: الأوضاع السياسية.....ص 25.

المطلب الثاني: الأوضاع الإقتصادية.....ص 33.

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية .....ص 37.

المبحث الثاني: إصلاحات السلطان الحسن الأول

المطلب الأول: الإصلاحات السياسية.....ص 43.

المطلب الثاني: الإصلاحات الاقتصادية.....ص 47.

المطلب الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والثقافية.....ص 51.

الفصل الثالث: علاقات المغرب الأقصى الخارجية

المبحث الأول: علاقات المغرب الأقصى مع الدولة العثمانية والجزائر

المطلب الأول: علاقة المغرب الأقصى مع الدولة العثمانية.....ص 56.

المطلب الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع الجزائر.....ص 59.

المبحث الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع بعض الدول الأوروبية

المطلب الأول: علاقة المغرب الأقصى مع اسبانيا.....ص 63.

المطلب الثاني: علاقة المغرب الأقصى مع فرنسا.....ص 67.

المطلب الثالث: علاقة المغرب الأقصى مع بروسيا(ألمانيا).....ص 71.

الخاتمة.....ص 77.

الملاحق..... ص82.

قائمة المصادر والمراجع.....ص 89.

الفهرس

ملخص المذكرة

لقد تمحور موضوع دراستنا حول الأوضاع السياسية للمغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول(1873-1894)،والذي بدوره قام محاولا وبكل جهده لإبقاء الأوضاع السياسية مستقرة حسنة آمنة وذلك للحفاظ على استقرار البلاد وأمن الرعايا وكان ذلك بالقضاء على الحركات المناوئة له وإخضاعها لسلطته وكذلك بعقد اتفاقيات وتوطيد العلاقات الدبلوماسية الحسنة مع الدول التي كانت لها أطماع في المغرب الأقصى، والذي نعتبره قد نجح في تأخير الحماية وحافظ على استقلال المغرب الأقصى لمدة أطول.

Summary of the note

The subject of our study was about the political situation of the Far Morocco during the reign of Moulay Hassan I (1873-1894), who, in turn, tried to keep the political situation stable and safe in order to preserve the stability of the country and the security of the citizens by eliminating the movements that opposed it and subjecting it to its authority, Agreements and the consolidation of good diplomatic relations with the countries that had ambitions in the Far Maghreb, which we consider has succeeded in delaying protection and maintaining Morocco's independence for a longer period.